سلسلة روايات

المنطقة صفر
ZONE 3 ZERO

محمد فاروق الشاذلي

فريق متميزون
E-BOOK

عودة المدنسين

دار دون

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق -متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة روايات
المنطقة صفر
Zone Zero

(٣)
عودة المدنسين

الكاتب: محمد فاروق الشاذلي.

إهداء..

إلى دعائم القلب الأربعة

شكرًا أنكم في حياتي

محمد فاروق الشاذلي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مقدمة..

العقل البشري قوة جبارة لا نعرف حدودها بعد، محيط هادر ما زلنا نقف على شاطئه، البعض حاول استغلال القدرات المتاحة إلى حدها الأقصى، والبعض حاول تطوير هذه القدرات والوصول بها إلى حد أبعد، لكنهم جميعا واجهوا مفترق الطرق الأصعب، ووقفوا حائرين أمام الطريق (خيرا أم شرا)، وتعددت الاختيارات، لكن العقبة الأصعب التي لم يتخطاها سوى القليلون، كانت النفس البشرية واختياراتها الغامضة.

آدم عبد الرحمن:

طبيب المخ والأعصاب الذي نجح في تطوير قدراته الذهنية ليواجه في كل مرة نفس المعضلة، هل يتغلب على نفسه؟ أم تتغلب عليه؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١)

سمع آدم صوت طرقات هادئة على باب مكتبه في المعمل الحديث الذي انتقل إليه مؤخرًا بعد أن جهزه بأحدث تقنيات علمية على الإطلاق، رفع بصره نحو الباب:

- تفضل.

انفتح جزء صغير من الباب، وأطل رأس غسان الأدنس عبر هذه الفتحة، فنظر نحوه آدم مندهشًا:

- غسان!!

ابتسم غسان:

- ألن تدعوني للدخول يا صديقي؟

نهض آدم متجهًا نحو الباب وهو يفتح ذراعيه مرحبًا وعلى وجهه ابتسامة:

- لكم أفتقدك يا صديقي العزيز.

احتضنا بعضهما ثم توجها نحو المقاعد المجاورة للمكتب ليجلسا في قبالة بعضهما، تلفت غسان متفحصًا المكان:

- مبروك المعمل الجديد يا عزيزي.

ربت آدم فخذ غسان:

- أشكرك يا صاحبي، كيف حالك؟

- بخير يا أخي.

نظر نحو الثلاجة الصغيرة الموضوعة بأحد الجوانب ثم أشار بيده:

- ألن تدعوني للشراب؟

ابتسم آدم ثم نهض نحو الثلاجة:

- بلى يا عزيزي، ماذا تود أن تشرب؟

هز غسان كتفيه في لا مبالاة:

- سأترك الاختيار لذائقتك.

تناول آدم إحدى الزجاجات ثم ألقاها نحو غسان الذي التقطها في رشاقة ليفتحها ويتناول منها رشفة ثم أبدى إعجابه بها، في الوقت نفسه كان آدم يلتقط زجاجة أخرى ويفتحها ليتناول منها رشفة طويلة، ثم توجه ليجلس قبالة غسان مرة أخرى:

- خيرًا.. ما سر الزيارة في هذا الوقت المتأخر؟

تناول غسان رشفة أخرى من مشروبه:

- سنسافر صباح الغد لاجتماع مع المدنس الأعظم في مقر طبرية.

تعجب آدم:

- ولماذا لم يرسل لى بنفسه طلب الاجتماع؟

هز غسان كتفيه:

- لا أعلم، لقد أبلغتني سارة منذ قليل أن موعد الاجتماع غدًا في التاسعة صباحًا.

نظر آدم في ساعته ثم نهض:

- إذن لا نملك الكثير من الوقت، سأتوجه للبيت للاستحمام وتبديل ملابسي ثم أمر عليك بسيارتي.

نهض غسان تاركًا زجاجة المشروب على حافة المكتب، ثم توجه نحو الباب:

- لا داعي لتعبك، سأمر عليك أنا بسيارة المنظمة، لنتوجه إلى المطار وستكون طائرة المنظمة الخاصة جاهزة للإقلاع فورًا.

هز آدم رأسه علامة الموافقة:

- اتفقنا، سأكون في انتظارك بعد ساعتين من الآن.

لوح له غسان ثم فتح الباب مغادرًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خطت ندى إلى داخل حجرة آدم وعلى وجهها ابتسامة متوترة:

- هل ما زلت مصممًا على إجراء التجربة الجديدة يا آدم؟

رفع آدم بصره نحو ندى، خلع نظارته الطبية وداعب لحيته القصيرة كالعادة كلما حاول أن يقنعها بشيء، صمت قليلًا محاولًا البحث عن الكلمات المناسبة فلم يجد، اقتربت منه ندى تربت على كتفه:

- أخبرتك من قبل أنني أرفض أن تجري تجارب الانتقال إلى العوالم الموازية دون أن نعرف تحديدًا إلى أين ستنتقل.

نهض آدم واضعًا يديه على كتفي ندى:

- حبيبتي.. كم مرة أخبرتك ألا تقلقي من الأمر.. طبقًا لنظرية الأوتار لا يمكن أن تتغير ترددات خلايا جسدي إلى ترددات عالم غير موجود، وبالتالي لن أنتقل إلى العدم.

تنهدت ندى في يأس:

- ماذا لو انتقلت إلى عالم بدائي أو مليء بالوحوش أو غير ودود بأي شكل، هل تتخيل مدى الخطر الذي قد تتعرض له؟، هل نسيت تجربتك في عالم نيبيرو؟

ضمها آدم إلى صدره في حنان:

- لا تقلقي يا صغيرتي، سأعتمد على مواهبي كي أحتفظ بسلامتي لأجلك.

دبت قدمها اليمنى على الأرض في طفولية يعشقها:

- ما زالت ذكريات مواجهتك مع جماعة المدنسين عالقة في ذهني يا آدم، يكفينا خسارة والديك، وما تعرضنا له من خطر كاد يودي بنا إلى الهلاك أكثر من مرة.

ابتسم لها آدم:

- لا تنسي أن خطر المدنسين كان هنا في عالمنا وليس في عالم آخر، ولولا أننا تمكنا معًا من القضاء عليهم بعد حرق المدنس الأعظم انتقامًا لحرقه والدي، ثم قضاءنا على غسان بعد عودتي من عالم نيبيرو لكن الخطر قائم حتى الآن، الخطر ليس له مكان معين قد يواجهنا فيه، ومثلما افترضتي الأسوأ، ما المانع لو افترضت خيرًا من التجربة الجديدة، ربما انتقلت إلى عالم يفيدنا بشكل أو بآخر مثلما كانت تجربة الانتقال إلى نيبيرو.

قطبت ندى حاجبيها وانسحبت من حضنه في غضب:

- حتى تجربة انتقالك إلى عالم نيبيرو كانت محفوفة بالمخاطر رغم ما نلت منها من فوائد.

جلس آدم على مقعده، ثم أسند رأسه على يديه صامتًا، اقتربت منه ندى:

- قدِّر خشيتي عليك يا آدم

هز آدم رأسه في تفهم دون أن يجيب، ثم نهض متوجهًا نحو أجهزة الحاسب الآلي ليتربع الصمت على عرش المعمل لفترة طالت بينهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض المدنس الأعظم مستندًا على عصاه الأبنوسية المطعمة بالجواهر راسمًا على وجهه ابتسامة عريضة، دار حول مكتبه فاتحًا ذراعيه ليحتضن آدم بحميمية:

- مرحبًا بعالمنا العظيم، مبروك معملك الجديد.

ابتسم آدم من مقابلة السيد له، جلس واضعًا رجلًا فوق أخرى:

- أشكرك يا سيدي، لولا جهودك لما تمكنت من إنشاء مثل هذا المعمل.

مد السيد يده مصافحًا غسان الذي انحنى ليقبل خاتم شعار المدنسين في يد السيد ثم جلس بعد أن سمح له السيد بالجلوس، التفت المدنس الأعظم نحو آدم:

- لكم أنا سعيد بقبولك التعاون معنا يا آدم، إن أعظم فترات ازدهار المنظمة عامها الأخير الذي تعاونت معنا فيه.

اعتدل آدم في مقعده، وصدره منتفخ من الفخر:

- لقد كان هذا الاختيار الأمثل أيها السيد، فالتعاون مع منظمتكم كله فوائد.

نظر السيد إلى غسان، الذي فهم أن عليه أن ينصرف، فنهض مستأذنًا، صمت المدنس الأعظم حتى انفرد بـ آدم في الحجرة، فالتفت له:

- لقد استدعيتك اليوم كي أطلب منك أن تنسخ لنا عدة أسلحة نحتاجها في بعض مناطق الصراع في الشرق الأوسط.

ابتسم آدم:

- بكل سرور يا سيدي، متى ترغب في ذلك.

ظهرت علامات الجدية على وجه السيد:

- في أسرع وقت ممكن يا صديقي.

هز آدم رأسه تفهمًا:

- لا مانع يا سيدي، كل المطلوب أن تريني نماذج من الأسلحة التي ترغب في نسخها وستملك منها أي عدد ترغب فيه بعد ثوانٍ.

علت وجه السيد ابتسامة واسعة:

- عظيم.. عظيم.. لقد أصبحت أهم نفعًا للمنظمة منذ أنشئت حتى اليوم.

شعر آدم بالزهو الذي ظهرت علاماته في ابتسامة عريضة احتلت وجه آدم مع احمرار بشرته البيضاء:

- يسعدني أن أكون ذا نفع دائمًا لمنظمتنا يا سيدي.

ثم نهض:

- دعنا نحافظ على الوقت، متى يمكن أن أحصل على النماذج التي ترغب في نسخها؟

نهض السيد رابتًا على كتف آدم:

- يعجبني حماسك يا آدم، سأطلب من سارة أن تعد لك كل شيء وتبلغك بالتفاصيل، وحتى ذلك الحين ستكون ضيفًا على أحد أفخر فنادق المنظمة في جناح الشخصيات المهمة، وسأحرص على أن تنال الترفيه اللازم.

اتبع جملته بغمزة ذات مغزى، استجلبت ابتسامة آدم الذي مد يده مصافحًا السيد:

- سأحرص بدوري أن ينال هذا الترفيه الرضا اللازم لمعاودة ترفيهي كلما نزلت بهذا الفندق.

ضحك كلاهما بصوت عالٍ، انصرف بعدها آدم متوجهًا نحو الفندق وعاد السيد لمتابعة نشاطات المنظمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رن جرس هاتف الدكتور عبد الرحمن عز الدين تناول الهاتف ليقرأ على الشاشة اسم ولده آدم فقطب جبينه ولمعت عيناه بدمعة لم يُكتب لها أن تولد، مرر إصبعه على الشاشة ليقطع الاتصال ويضع الهاتف من جديد على المكتب، لكن الهاتف عاد لإصدار رنينه من جديد في الوقت الذي دخلت المساعدة الرئيسية للدكتور عبد الرحمن إلى غرفة مكتبه بعد أن طرقت الباب بهدوء:

- غرفة العمليات جاهزة يا دكتور.

لم تتلق أي رد من عبد الرحمن الذي نظر إلى اللامكان بذهن شارد فلم يسمعها، طرقت المساعدة على الباب مرة أخرى:

- دكتور عبد الرحمن هاتفك يرن وغرفة العمليات جاهزة يا دكتور وكلنا في انتظارك.

انتبه عبد الرحمن هذه المرة على صوت مساعدته، أعاد النظر إلى شاشة الهاتف ليقرأ اسم آدم مرة أخرى، تناول الهاتف وهم بقطع الاتصال مرة أخرى، لكن إصبعه توقف قبل أن يمس الشاشة وقرر وضع الهاتف على الوضع الصامت، رفع بصره نحو مساعدته:

- معذرة يا إليزابيث، أرجو أن تعتذري لفريق العمل، لن أتمكن من إجراء العملية الآن، فلست في حالة التركيز اللازم.

سألته إليزابيث في اهتمام:

- هل أطلب من الفريق تأجيل العملية؟

هز رأسه نفيًا:

- لا.. اطلبي من دكتور تشارلز أن يبدأ في العملية بدلًا مني، وسأظل متواجدًا في مكتبي، وسأطمئن على نتيجة العملية بنفسي بعد أن تنتهوا.

أومأت إليزابيث برأسها ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها، تناول عبد الرحمن هاتفه، بحث عن رقم ابنته آن، هم بالاتصال بها لكن الهاتف عاد يرن باتصال من آدم للمرة الثالثة، أعاد عبد الرحمن الهاتف للوضع الصامت وتركه على سطح المكتب ليشرد بذهنه فيما حدث منذ عام مضى حينما اختطفه ذلك الرجل المدعو بـ السيد، زعيم تلك المنظمة السرية ليجبر آدم ولده على قبول التعاون معهم، ورغم إلحاح عبد الرحمن على آدم بالرفض إلا أن ولده اختار فعلًا التعاون مع هذه المنظمة، لتبدأ بينهما قطيعة امتدت من هذه اللحظة حتى الآن، لم يتوقف آدم خلالها عن محاولة التواصل مع عائلته لكن الجميع صمم على موقف المقاطعة، حتى آن التي لم تعرف الأسباب، لكنها وجدت في قطيعة والديها لتوأمها سببًا كافيًا كي تنضم إليهم وتتوقف عن استقبال مكالمات أخيها أو

مقابلته، حتى ندى قررت العودة إلى القاهرة لاستكمال دراستها العليا هناك وقطعت علاقتها تماما بـ آدم.

استند عبد الرحمن بمرفقيه على المكتب ثم أسند ذقنه على قبضتيه المضمومتين وأغمض عينيه ليدعم بجفنيه الدموع حتى لا تسقط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢)

اقتحم آدم حجرة ندى بالمعمل مهرولًا تعلو وجهه ابتسامة ويسيطر على انفعالاته الحماس:

- لقد وجدت الحل.

انتفضت ندى ورفعت رأسها عن شاشة الحاسوب وهي تضع يدها على صدرها:

- لقد أفزعتني يا آدم.

شعر آدم بالخجل من اقتحامه حجرتها دون أن يطرق الباب، نظر إلى الأرض كأنه تلميذ لم ينه واجباته المدرسية:

- عـ.. عذرًا يا حبيبتي.

ضحكت ندى وهي تنهض مقتربة من آدم وتضع كفها على خده تداعب لحيته:

- هل تشعر بالخجل يا صغيري؟

ابتسم آدم من مداعبتها له، جلس على مقعد مجاور:

- دعينا نكن جادين للحظات يا دكتورة من فضلك.

جلست ندى قبالته وهي ترسم على وجهها ملامح جدية مصطنعة تفضح زيفها ابتسامة رائقة:

- تفضل يا دكتور، ما هي المشكلة وما هو الحل الذي وجدته؟

ضم آدم كفيه المفرودتين أمام وجهه:

- المشكلة أنك ترفضين أن أجرب الانتقال إلى عوالم أخرى خشية ما قد يواجهنا هناك من مشكلات.

هزت رأسها بالموافقة:

- هذا صحيح.

فك كفيه المضمومتين وهو يستأنف حديثه:

- والحل يكمن في عالم نيبيرو.

هذه المرة ظهرت علامات الجدية الحقيقية على وجه ندى:

- كيف؟

- ألم يخبرني الحكيم بيبرو أنهم انتقلوا أكثر من مرة إلى عالمنا؟، وأنهم انتقلوا إلى عوالم أخرى غيره؟

شبكت ذراعيها أمام صدرها وقد سيطر عليها الاهتمام بوضوح:

- نعم فعل.. أخبرني ما الذي تنوي فعله بالتحديد؟

نهض آدم:

- سأطلب من بيبرو أن يمدني بقائمة تحتوي على ترددات العوالم الموازية التي زاروها ومعلومات كافية عن كل عالم منها وننتقي منها العالم الملائم الذي يمكنني زيارته.

صمتت ندى تفكر في الأمر فعاد آدم يجلس قبالتها من جديد:

- ها.. ما رأيك.

فقدت جزءًا من حماستها:

- لا تنسى يا حبيبي كم المشكلات التي تعرضت لها هناك، كما أنك وعدت بعدم الانتقال إلى عالم نيبيرو مرة أخرى.

ربت آدم على كتفها مطمئنًا لها:

- نسيتي أننا يمكننا التواصل عبر عالم الأحلام، وهناك سيكون الوضع آمنًا تمامًا.

هزت ندى رأسها صامتة، فتنهد آدم:

- لا ألمح في عينيك الموافقة التي كنت آمل فيها.

رسمت على وجهها ابتسامة مصطنعة:

- اطمئن يا حبيبي.. سأدعمك في كل الأحوال.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتسم بيبرو حين رأى آدم وفتح ذراعيه مرحبًا وعلى وجهه ابتسامة:

- العزيز آدم، كيف حالك؟

ضمه آدم:

- بخير يا سيدي الحكيم، أتمنى أن تكون أحوالك جيدة بعد انتهاء الزوابع التي أثرتها في عالمكم.

ضحك بيبرو:

- اطمئن، لقد انتهت الأمور بسلام وعاد الهدوء والنظام إلى عالمنا، في الحقيقة كانت زوبعتك سببًا في تصحيح العديد من الأمور في عالمي، ولولا ظهورك ما كنا لننتبه إلى الشروخ التي أصابت مجتمعنا وكادت تهدم بنيانه وتهدد تماسكه.

ابتسم آدم:

- يبدو أن المدنس الأعظم كان محقًا حين قال إن كل الأفعال بها الخير والشر معًا.

ضحك بيبرو:

- هو محق في وجهة نظره لكنه أراد منها أن يصل إلى الشر فقط.

- هذا صحيح، لهذا كان من العدل أن يحترق حيًا.

جلس بيبرو وأشار لـ آدم بالجلوس:

- تفضل يا عزيزي وأخبرني عن سر هذه الزيارة غير المتوقعة.

حرص آدم أن يكون مباشرًا وواضحًا:

- أرغب في الانتقال إلى عوالم جديدة بحثًا عن مزيد من العلم، وأتمنى أن تساعدني بأن تمدني بمعلومات عن ترددات العوالم التي انتقل إليها علماؤكم ومعلومات عنها.

داعب بيبرو لحيته قليلًا قبل أن يجيب:

- اسمع يا آدم، هناك توازن دقيق يحكم صلة كل العوالم المتوازية وأخشى أن يتسبب انتقالك بين هذه العوالم إلى خلخلة هذا التوازن، وهو أمر سيضر بالكون كله وليس بعالم أو عالمين منه.

احتج آدم:

- ولماذا لم يظن علماؤكم الظن نفسه وهم ينتقلون بين هذه العوالم؟، لماذا لم يفكر أحدهم في هذا الخلل؟

رفع بيبرو حاجبيه مندهشًا من اندفاع آدم بهذا الشكل:

- من قال لك أن هذه الفكرة لم تكن مطروحة؟، لهذا كانت تتم دراسة العالم المراد الانتقال إليه بشكل كاف حرصًا على هذا التوازن، كما أن هذه الرحلات قد توقفت منذ زمن بعيد.

نهض آدم في عصبية:

- أفهم من حديثك هذا أنك لن تساعدني بالمعلومات التي طلبتها منك.

هز بيبرو رأسه نفيًا:

- لم أقل هذا، أنا فقط أبصرك بما قد يخفى عليك نتيجة تجاربك هذه، لكن دعني أدرس الأمر وسأجيبك بقراري النهائي قريبًا جدًا.

هدأ آدم قليلًا:

- أرجو ألا تبخل بهذه المساعدة أيها الحكيم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

«لا يوجد أسوأ من الأحلام المؤجلة، سوى الفرص الضائعة»

طبع آدم هذه الجملة على ورقة كبيرة وعلقها أمامه في مكتبه بمعمله الجديد المجهز بأحدث أجهزة ومتوفر له كل الإمكانيات التي يمكن أن يحلم بها أي باحث، حرص على بقاء هذه الجملة أمام عينيه طوال الوقت كي تذكره دائمًا بصواب اختياره الأصعب في حياته، دومًا كان يتساءل في نفسه، هل كان ليتمسك بمبادئه ويعرض حياة والديه للخطر؟ أم يضمن أمنهما ويستفيد من التعاون مع منظمة المدنسين؟، لكن للأسف لم يتفهم والداه هذه الحيرة ولم يقتنعا بالاختيار الذي يرى أنه أُجبر عليه، لكنه قرر أن يحصل على أعلى منفعة ممكنة من هذا الإجبار، رغم خسائره فإنه سعيد، هو لا يعتبر مقاطعة والديه وتوأمه له خسارة، فهم أسرة متماسكة ومتحابة ويراهن أن الزمن سيتكفل بعلاج هذا الشرخ، وحتى عودة ندى للقاهرة لم يرها خسارة فادحة، فالزمن أيضًا سيتكفل بأمر النسيان، وربما قابل أخريات قادرات على سلب قلبه مثلما فعلت ندى من قبل، توقف عند هذه النقطة، هل حقًا لا يشعر بالخسارة لهجر ندى؟ حاول أن يكابر قدر ما يستطيع، لكنه في النهاية طأطأ رأسه معترفًا أن قلبه يتمزق لفراقها، وأن نسيانها هو أصعب ما واجه حتى الآن، عام كامل مر دون أن يسمع منها كلمة، ودون أن تغيب عن قلبه ولو لجزء من الثانية.

قطعت شروده طرقات على باب مكتبه، أذن للطارق بالدخول، انفتح الباب ودلفت عبره مساعدته الجديدة سيفتلانا بيتروفيتش التي عملت سابقًا في مركز لأبحاث المنظمة في نيويورك وانتقلت خصيصًا إلى لندن لتعمل معه في معمله الجديد، أذن لها بالجلوس، تأملها وهى تعبر المسافة الفاصلة بين الباب والمقعد المواجهة لمكتبه، إنها امرأة صارخة الجمال، تتمتع بكل ما يحرك مشاعر الرجل، فلماذا لا يحاول أن يستميلها إليه؟، حين جلست وضعت ساقًا فوق الأخرى، نهض آدم مرحبًا بها ودار حول مكتبه ليجلس في المقعد المواجه لها، تأمل جسدها الصارخ بالأنوثة، ابتسمت لنظراته، فالمرأة لا تخطئ أبدًا نظرات الإعجاب، لقد أصبح آدم من أهم رجال المنظمة خلال العام الأخير والسماح له بالتقرب منها سيفتح لها أبوابًا عديدة داخل وخارج المنظمة، كما أنه وسيم وثري وناجح، فلماذا لا تريه الطريق إليها، مع بعض التمنع لتستمتع أكثر برغبته فيها، وحتى لا يظن أنها سهلة المنال فتصبح عنده بلا قيمة، طالت فترة الصمت بينهما وكل منهما يتأمل الآخر في هدوء، تنفس آدم بعمق حتى ينهي حالة الصمت التي طالت:

- خيرًا يا سيفي؟ ... هل تسمحين لي بمنادتك بهذا الاسم؟ أم يجب أن نلتزم بالرسميات وأناديك باسمك كاملًا أو بلقبك العلمي؟

مالت سيفتلانا نحوه في دلال وغنج واضح:

- لك ما شئت يا آدم، أم أقول دكتور آدم؟

أراح آدم ظهره إلى المقعد ووضع سبابته اليمنى على شفتيه مبتسمًا:

- لكِ ما شئتِ يا سيفي.

ضحكت مطولًا في دلال ثم أضافت:

- اتفقنا، سنرفع الألقاب والرسميات منذ هذه اللحظة.

- عظيم، أخبريني هل لديكِ أي ارتباط لهذه الليلة؟

نهضت ببطء وهي تتعمد التأخر في الرد حتى انتصبت قامتها:

- ليس بهذه السرعة.. لقد بدأنا خطوة معقولة برفع الألقاب، دع هذه الخطوة تأخذ وقتها قبل أن ننتقل بخطوة أخرى إلى اتجاه جديد.

نهض آدم مداعبًا لحيته القصيرة، رفع حاجبيه وهو يهز رأسه بالموافقة:

- متفقين.. دعي الأمور تأخذ مجراها دون عجلة.

دار حول المكتب ليعود إلى مقعده الخاص، ثم جلس ولم يطلب منها الجلوس:

- أخبريني إذن ما الذي كنتِ ترغبين في الحديث بشأنه.

عادت الجدية تسكن ملامحها مع شبح ابتسامة:

- لقد تم إعداد الأجهزة الجديدة للعمل وهي جاهزة للاختبار، ويرغب فريق العمل في حضورك حتى نبدأ.

نظر في ساعته:

- أخبريهم أني سأكون متواجدًا في القاعة الرئيسية للأبحاث بعد عشر دقائق بالضبط.

أومأت برأسها، ثم استدارت لتنصرف، ولم يفوت آدم فرصة تأملها حتى الباب، لكنها فاجأته بالتفاتة أشعرته بالخجل، مما أثار ضحكها لثوانٍ، ثم فتحت الباب وعبرته مغادرة الحجرة تاركة إياه يزفر في حرارة وهو يداعب شعر رأسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استيقظ آدم من نومه فجرًا وأسرع إلى مكتبه ليدون المعلومات التي حصل عليها من الحكيم بيبرو حرص على ألا ينسى أي تفصيلة صغيرة مهما كانت، كان يتمنى أن يحصل على هذه المعلومات عبر انتقاله إلى عالم نيبيرو لكنه آثر أن يحافظ على وعده للحكيم بيبرو، وكان الحل الأسهل هو أن يلتقيا في عالم الأحلام، أصبحت لديه الآن قائمة بالذبذات الخاصة بترددات عشرة عوالم موازية، من بينها لفت نظره عالم محدد أسماه بيبرو «كونتراريوم»، وقد وصفه أنه نسخة شبه متطابقة مع عالم آدم في عدة نواح، أثار هذا العالم فضوله دون غيره من العوالم التي أبلغه بها بيبرو حتى أنه لم ينتظر شروق الشمس وسارع للاتصال بـ ندى ليخبرها بحصوله على المعلومات المطلوبة وأنه يرغب في حضورها على وجه السرعة ليبدأ في تحليل هذه المعلومات حتى يتم اختيار العالم الذي سيجري تجربة الانتقال إليه، وتحاشى أن يخبرها أنه قد اختار فعلًا كونتراريوم ليكون مسرحًا لإجراء تجربته

الجديدة، بعد أن أنهى آدم الاتصال نظرت ندى إلى ساعة هاتفها لتجد أن رحلة الوقت لم تتخط الخامسة صباحًا بعد، ما الذي وجده آدم في هذه المعلومات دفعه للعجلة بهذا الشكل؟ حاولت أن تقرأ أفكاره، لكنه تحاشاها مما زاد من شكها في الأمر، تعمدت أن تعود إلى النوم وتغلق هاتفها لتجبره أن يتوتر وساعتها ستفهم بسهولة السر الذي يخفيه عنها آدم وجعله شغوفًا لإجراء التجربة إلى هذا الحد.

تغلب فضولها على محاولاتها للعودة إلى النوم من جديد، فقامت وارتدت ملابسها وانطلقت بسيارتها نحو معمل آدم الملحق بمنزله، حين وصلت كان آدم منهمكًا تمامًا في إدخال كل البيانات التي حصل عليها من بيبرو إلى أحد أجهزة الحاسب الآلي، ليقوم الجهاز بحساب معدلات الطاقة التي يحتاج آدم لاستهلاكها أثناء عملية الانتقال لكل من هذه العوالم على حدى، لم تتعجب من تركيزه الشديد في شاشة الحاسب الآلي وما يدخله من بيانات وما يتابعه من معادلات حتى أنه لم يشعر بها وهى تدخل عليه فهذه هى عادته، ربتت على كتفه في هدوء فالتفت إليها وعلى وجهه ابتسامة واسعة وفي صوته حماس بالغ:

- مرحبا ندى.. تعالي يا حبيبتي.. لقد منحنا بيبرو كنزًا لا يقدر بثمن، إن المعلومات التي حصلت عليها منه ستفتح لنا آفاقًا لا حصر لها من تجارب الانتقال بين العوالم.

ابتسمت له ندى وهى تضع حقيبة يدها على المكتب وتتجه نحو شاشة الحاسب لتشاركه مطالعة المعلومات، اندمج آدم في شرح المعلومات وما فعله لأجل تحليل هذه البيانات وطريقة احتساب معدلات الطاقة والزمن اللازم للانتقال حتى حاز على كامل تركيز ندى واهتمامها، وبدأت تشاركه التحليل وتبدي رأيها في خطواته بل واقترحت عليه عدة تعديلات مفيدة بدأ على الفور في الأخذ بها، لم يشعرا بالساعات التي مرت قبل الحصول على النتائج النهائية لينفجر بركان الحماس فيهما معًا ويبدآن الاستعداد للتجهيز للتجربة الجديدة وقد اختارا سويًا الانتقال إلى كونتراريوم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٣)

ارتدى آدم معطفه الطبي وتوجه نحو قاعة الأبحاث الكبرى لإجراء أولى التجارب على الأجهزة الجديدة بحضور كل فريق العمل الذي يعاونه، بدأت الأجهزة في العمل وبدا الجميع مشغولين بمتابعة الشاشات وتسجيل القياسات، انهمك آدم أيضًا في ملاحظة كل تفصيلة تظهر ضمن النتائج، كان سعيدًا للغاية وهو يرى معمله الجديد والفريق المعاون له والمكون من أمهر العلماء في التخصصات التي حرص آدم على ضمها ضمن نطاق أبحاث معمله، كان يشعر بالفخر لأن المعمل الذى حلم به كان يتحول بالتدريج إلى مركز متكامل للأبحاث، قدراته الذهنية الخارقة قد تمنحه كل ما يحلم به من تجهيزات، لكنها لم تكن لتمنحه هؤلاء الصفوة من العلماء والباحثين، بعد أن انتهت التجربة توجه نحو مكتبه راضيًا عن نتائج التشغيل التجريبي للأجهزة الجديدة، جلس على مكتبه وتوجه ببصره نحو شاشة حاسبه الخاص، شعر فجأة بصداع يجتاح رأسه والرؤية تتشوش، وكأن هناك صورة أخرى تتداخل في رأسه، كان يرى شاشة الحاسوب تمتزج معها صورة لأحد الشوارع النائية في مكان يجهله، أغمض عينيه وضغط بيديه على رأسه، وكما بدأ الصداع فجأة توقف أيضًا بلا مقدمات، اختفت صورة الشارع من عينيه لكنه ما زال يشعر أنه متواجد في مكان آخر، تلفت حوله ليتأكد أن كل النوافذ مغلقة، فلم يفهم تفسيرًا لشعوره بنسمات الهواء الباردة التي تمس جسده، زاد تعجبه أنه شعر بهذه النسمات تلمس ذراعيه رغم أن المعطف الذى يرتديه له أكمام طويلة لدرجة أنه تحسس زنديه وعضديه ليتأكد من حقيقة المشاعر التي تنتابه الآن، خلع نظارته الطبية وأسقطها على المكتب ثم أغمض عينيه بشدة وأراح رأسه للخلف، هل تسببت قدراته الذهنية الخارقة في اضطرابات بمراكز الإحساس في مخه نتيجة زيادة نمو بعض الخلايا؟ أم أن هذه المشاعر التي تنتابه مجرد هلاوس نتيجة الإرهاق وقلة النوم؟ هل للأمر علاقة بأنه بدأ مؤخرًا في تناول المشروبات الكحولية؟ حاول أن ينهض لكنه شعر بعدم اتزان فسقط على مقعده فأسرع في تناول الهاتف يطلب سيفتلانا لتساعده في فهم ما يجري له.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صوت أزيز الشرارات الكهربائية وتشوش الرؤية والظلام المتقطع أصبحت أمورًا معتادة بالنسبة لـ آدم أثناء تجارب الانتقال إلى العوالم الموازية، حين أتم انتقاله حمد الله أنه وجد نفسه في أحد الشوارع النائية، كانت ندى محقة حين شعرت بخطورة تجارب الانتقال، ماذا لو أنه الآن انتقل إلى عالم موازٍ ليجد نفسه في وسط طريق سريع لتدهسه إحدى السيارات؟، أو وجد نفسه في وسط المحيط وسطَ عاصفة عاتية، كان الأمر سيصبح أسوأ لو انتقل إلى حيث فوهة بركان ثائر، يجب أن يكون حريصًا في المرات القادمة، كل هذا كان يمكن تفهمه بسهولة، لكنه لم يفهم لماذا يشعر وكأن هناك صورة لشاشة حاسوب تتداخل مع صورة الشارع الذي انتقل إليه، أغمض عينيه قليلًا لعل الرؤية تتضح، شعر بنسمات هواء باردة تلفح ذراعيه، يبدو أن هذا العالم في نهايات فصل الخريف، فالجو بارد قليلًا، مرة أخرى تشوشت الصور في عينيه وبدا وكأنه يرى حجرة مكتب فارهة، شعر بدوار خفيف فجلس على الرصيف، وأسبل جفنيه، لم يستطع التغلب على مشاعر الدهشة التي سيطرت عليه حين شعر أن تلك الصور المتداخلة تظهر سيفتلانا بيتروفيتش وكأنها تنحني فوقه لتفحصه، هل توجد نسخة أخرى منها في هذا العالم غير التي قتلها ضمن من قتل من أعضاء منظمة المدنسين فيما

مضى؟ عاد شعور الدوار يسيطر عليه من جديد فقرر أن ينهي التجربة ويعود فورًا إلى عالمه، يبدو أن خلاياه لا تتوافق مع هذا العالم لهذا يشعر بعدم الاتزان وتلك الهلاوس، ما زال وجه سيفتلانا يقتحم مجال رؤيته، الأغرب أنه سمعها تتحدث إليه بحميمية وكأنهما صديقان، حاول أن يستعيد تركيزه كي يتمكن من العودة إلى عالمه، لكنه فشل، حاول مرة أخرى، ومرة ثالثة، لم يحالفه النجاح في كل مرة، لكن محاولاته استعادة التركيز نجحت في طرد الصور والأصوات المتداخلة فاستعاد توازنه، نهض من على الرصيف وبدأ يسير في شارع، يشبه كثيرًا الشارع الذي يقبع فيه معمله الجديد في القاهرة، مختلف قليلًا لكن التفاصيل العامة متشابهة إلى حد كبير، إذن هو في القاهرة أيضًا، ويمكنه أن يتعرف على المكان، لكن إلى أين يذهب؟، تلفت حوله باحثًا عن البناية التي تتطابق مع البناية التي يسكنها في القاهرة لكنها لم تكن موجودة، سار قليلًا في الشارع يتنسم الهواء البارد، هو يحب الخريف، وتساعده هذه النسمات الخفيفة على استعادة تركيزه وتصفية ذهنه من التشوش، أخذته قدماه نحو المتجر المشابه لهذا الذي يبتاع منه البقالة في عالمه، دخل إلى المكان يتأمله، يكاد المتجران يتطابقان لولا اختلاف تفاصيل طفيفة، لمح أحد عمال المتجر، ارتفع حاجباه رغما عنه، يبدو أنه توأم متطابق مع نفس العامل في عالمه، اقترب منه وحياه، نظر له العامل بود وبادله التحية، لكن لم يبدُ عليه أنه يعرفه من قبل، لذا بادره آدم بالسؤال:

- معذرة على سخف سؤالي والذي قد يبدو غير منطقي بالمرة، لكن، هل يمكن أن تتذكر إذا كنا قد تقابلنا من قبل؟

ابتسم العامل في ود تدرب عليه للتعامل مع زبائن المتجر وهو يهز رأسه نفيًا:

- للأسف لم أتشرف بلقائك من قبل يا سيدي.

ابتسم آدم للعامل واستأذن وانصرف إلى الخارج، بعد ثوانٍ بدأ الأمر يتضح في ذهنه، إذا كان هناك نسخة أخرى من عامل المتجر، ونسخة أخرى من سيفتلانا في هذا العالم اقتحمت صورتها رأسه، فهذا يعني أن هناك نسخة أخرى منه، وأن ما رآه من صور شاشة الحاسب وحجرة المكتب الفارهة ليست إلا الصور التي تراها نسخته في هذا العالم، وأن ما حدث كان تواصلًا ذهنيًا تلقائيًا بينهما، شعر بسعادة غامرة لاستنتاجه هذا، إذا كانت هناك نسخة أخرى منه في هذا العالم فلن يواجه أي مشكلات هنا على الإطلاق، لأن نسخته ستعاونه بسهولة في معرفة كل ما يحتاج معرفته عن كونتراريوم، قرر أن ينهي التجربة الآن ليعود إلى عالمه ليطلع ندى على المعلومات التي توصل إليها في هذه الزيارة السريعة، حاول أن يرفع من معدلات تركيزه إلى أقصى درجة ممكنة حتى يعود، لم يفهم سبب الفشل في محاولات العودة، كرر الأمر أكثر من مرة لكنه لم ينجح في أي مرة، لم يفهم السبب فقرر أن يتواصل ذهنيًا مع نسخته في هذا العالم حتى يساعده في فهم الأمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

للمرة الألف تنظر ندى في ساعتها، مرت عدة ساعات ولم يعد آدم من عالم كونتراريوم، التهم القلق مشاعرها في سهولة تامة، وسيطر التوتر على أعصابها، قطعت المعمل جيئة وذهابًا عشرات المرات، راقبت أجهزة المتابعة حتى حفظت القراءات التى سجلتها، حاولت أن تفرغ تسجيلات الكاميرات المعدلة علها ترى أي صور ولو مشوشة لتساعدها على فهم سبب التأخير فلم تحصل على

شيء، أحاطت رأسها بكفيها وتنفست بعمق، قررت أن تطرد التوتر والقلق حتى يصفو ذهنها فتجد حلولًا مناسبة لهذا الموقف، أعدت لنفسها قدحًا من القهوة وجلست مسترخية على أحد المقاعد تحاول أن تقتنص الحل الملائم، خلعت حذاءها ومدت قدميها ثم أسندت رأسها على المقعد، أغمضت عينيها وبدأت تفكر بصورة أكثر وضوحًا الآن، يبدو أن آدم لا يمكنه العودة من عالم كونتراريوم إما لأن مشكلة حدثت أثناء الانتقال، أو أن هناك ما يمنعه من العودة، بدأت تحلل المعطيات المتاحة لديها، لو أن مشكلة حدثت أثناء الانتقال لما كانت إجراءاته قد تمت، وبالتالي كان آدم ليبقى في عالمه الأساسي، إذن هناك أمر يمنعه من العودة من هذا العالم، نهضت لتطالع على الحاسب كل ما تم تحليله من معلومات وصلتهم من بيبرو عن هذا العالم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس آدم على أول مقعد قابله حين دلف إلى منزله بصحبة سيفتلانا، حاول أن يستوعب ما الذي مر به منذ قليل بمكتبه، ما معنى هذه الصور التي تداخلت في مجال رؤيته وكأنه يرى بعين شخص آخر؟، ما الذي أصابه ليشعر بعدم الاتزان وقلة التركيز؟، تناقش مع سيفي مطولًا حول هذا الأمر دون أن يصلا إلى استنتاج منطقي، بعد قليل أعدت سيفي مشروبًا حتى يعين آدم على الاسترخاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخل آدم إلى مدخل إحدى البنايات تحت الإنشاء حتى يحصل على اتصال هادئ مع نسخته في هذا العالم، بحث عن مكان يتوارى فيه حتى لا يقطع هذا الاتصال أي أمر عارض، جلس فوق بعض الرمال المعدة للاستخدام في البناء، صورة سيفتلانا وهي تميل نحوه تناوله مشروبًا شوشت تركيزه حتى أنه تراجع للخلف وكاد يسقط على ظهره فوق الرمال فانقطع الاتصال الذهني بين نسختي آدم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مد آدم يده يتناول المشروب من سيفي فتشوشت الرؤية في عينيه فجأة فسقط المشروب من يده فانتفض واقفًا والدهشة تحتل مشاعره، لم يفهم ما الذي حدث للمرة الثانية فطلب من سيفي أن يعودا إلى المعمل حتى يخضع لفحص دقيق يفهم منه السبب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أثارت صورة سيفتلانا أسئلة عديدة في ذهن آدم عن سبب صحبتها لنسخته فى هذا العالم رغم وجودها لحظة قضائه على كبار أعضاء المنظمة فيما سبق، وما سر العلاقة بينها وبين نسخته في عالم كونتراريوم؟ وأين ندى في هذا العالم؟ ندى!! نعم.. إنها مفتاح حل اللغز دومًا، قرر أن يجرى اتصالًا ذهنيًا بها بدلًا من إعادة الاتصال بـ آدم الآخر، نحى كل تساؤلاته جانبًا لبرهة حتى يكون في أعلى درجات تركيزه أثناء الاتصال بها، حين تواصل معها شعر بحزن عميق يطوق روحها، كانت في معمل مختلف تعمل بتركيز، ابتسم، ما زالت تجرى تجاربها الخاصة على قدرة نسخ الأشياء، تمامًا مثلما علمها، حين شعرت بتواصله الذهني معها أسرعت تمنعه من استمرار التواصل، لم يفهم ما السبب وشعر بالحيرة تزيد من سيطرتها على أفكاره، حاول مرة أخرى إعادة التواصل الذهني لكنها منعته مجددًا، استدعى أكبر قدر ممكن من صفاء الذهن والتركيز، قوته العقلية أعلى منها بمراحل عدة خاصة أنه قد طور من قدراته الذهنية لما هو أبعد من مجرد نسخ الأشياء، لهذا قرر أن يقتحم عقلها:

- ما الذي تريده مني أيها الخائن؟

أول فكرة تبثها له ندى عن خيانته!!، هل آدم في عالم كونتراريوم ترك ندى من أجل سيفتلانا؟، لم يشأ أن يتعجل النتائج:

- أنا لستُ آدم الذي تظنين، بل أنا نسخة أخرى منه.

شعر بدهشتها تسيطر على صفاء أفكارها:

- نسخة أخرى!!، هل تمكن هذا الوغد من نسخ البشر؟

زادت دهشة آدم من حديث ندى عن نسخته في هذا العالم:

- كلا لم يفعل، بل أنا عابر إلى عالمكم من أحد العوالم الموازية.

لم تصله أفكارها صافية، فيبدو أن ما بثه إلى عقلها عن العوالم الموازية شتتها بعض الشيء:

- دكتورة ندى هل يمكن أن نلتقي حتى أفهم ما الذي يجري في عالمكم يختلف عن عالمي، فعالمينا شبه متطابقان لكن هناك عدة اختلافات تحيرني.

لم تبثه ندى أي أفكار لبرهة:

- فهمت الآن، لا بد أن هذه خدعة جديدة منك.

- ما سر العلاقة بين آدم وسيفتلانا؟، أليست ضمن منظمة المدنسين؟

هكذا باغتها بسؤاله حتى تكف عن المراوغة وتبدأ في منحه المعلومات التي يطلبها، وقد أصابها السؤال بمفاجأة حقيقية:

- سيفتلانا!! هل هما معًا في علاقة الآن؟

ابتسم آدم:

- إذا لم تكوني على علم بعلاقتهما، فما سبب وصفك له بالخائن؟

غضبت من تلاعبه معها وبثته أفكارها بحدة، حتى أنه شعر ببعض الألم:

- كف عن هذا العبث أيها الأحمق، ألا يعد تعاونك مع «السيد» وكلبه الوفي غسان خيانة من وجهة نظرك؟

شعر آدم بصدمة عنيفة حتى أنه لم يستطع أن يحافظ على التركيز اللازم لاستمرار الاتصال الذهني بـ ندى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أزاح آدم جسد سيفي العاري من فوقه في عنف وهو يغمض عينيه وينهض مسرعًا وهي تصرخ فيه بوقاحة وتصفه بالجنون، لملمت ملابسها المبعثره فى انحاء الغرفه وخرجت إلى حجرة أخرى

صافعة الباب خلفها في عنف، هرول آدم إلى الحمام وأغلق الباب خلفه بالمزلاج في أحكام ونظر في المرآة لا يستطيع السيطرة على أنفاسه ولا انفعالاته، هل كان حقيقيًا ما شعر به من تواصل ذهني منذ لحظات مع ندى؟ ندب حظه العاثر الذي منع ندى من التواصل معه طوال عام مضى، وحينما تتواصل هى معه يحدث ذلك في هذه اللحظة بالذات، هل شعرت بما كان يحدث بينه وبين سيفي منذ لحظات؟ أتاه صوت سيفي وهي تصرخ من الخارج بقاموس من السباب بعدة لغات وصوت خطواتها وهي تنزل السلم الداخلي لمنزله لتخرج وهي في قمة غضبها وجنونها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صرخت ندى بعد أن قطعت اتصالها الذهني مع آدم ضربت شاشة الحاسوب بقبضتها في عنف فألقت بها إلى الأرض بقوة هشمتها فورًا:

- حيوان.

هكذا وصفت آدم بعد أن انتهت من نوبة الصراخ التي أصابتها، ظلت تسير في الغرفة جيئة وذهابًا بعصبية بالغة وهي تضرب راحة يدها اليسرى بقبضتها اليمنى بشكل متتالٍ، إذن هو مع هذه الحيوانة في علاقة الآن، توقفت فجأة وهي تضع يديها على خصرها وتتساءل

- لكن كيف حدث هذا؟، لقد تواصل معي آدم ذهنيًا عنوة وكأن قوته العقلية قد تضاعفت، كما أنه تواجد في مكان يبدو كمبنى تحت الإنشاء، وحين تواصلت أنا معه بعدها بثوانٍ كان في الفرا ...

عادت تقطع الغرفة من اليمين إلى اليسار مجددًا في عصبية بعد أن تذكرت ما الذي رأته، توقفت مرة أخرى بعد دقيقة وهي تتحدث إلى نفسها بصوت مسموع:

- لماذا اختلف شعوري بـ آدم في كل مرة؟ هل أصبح قادرًا على بث الأفكار المزيفة إلى عقلي لكنه لم يستطع أن يستمر لفترة أطول فرأيته معها؟

هزت رأسها يمنة ويسرة عدة مرات في عدم فهم ثم غطت وجهها بكفيها وهي تزفر بقوة:

- ندى متى يمكن أن نتقابل؟

- من أنت؟ وما الذي يحدث؟

هكذا ردت في سرعة على السؤال الذي بثه آدم إلى ذهنها، فأتاها رده:

- يبدو أن كل منا يبحث عن إجابات لأسئلته ولهذا يجب أن نتقابل في أسرع وقت.

تناولت حقيبة يدها في سرعة:

- أين أجدك؟

نظر آدم حوله وهز كتفيه:

- لست أدري، لكن يمكنك أن تصلي إليّ، أليس كذلك؟

تذكرت ندى أن تواصلها الذهني مع آدم يجعلها تعرف تحديدًا مكانه، لهذا هرولت نحو سيارتها وأسرعت للقائه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فتح آدم باب السيارة وجلس بجوار ندى التي تأملته قليلًا قبل أن تنطلق مسرعة، ساد بينهما صمت ثقيل لم يقدر أي منهما على قتله، وصلا إلى المعمل الذي أقامته ندى بشكل متواضع في إحدى غرف منزلها، دارت حوله تتفحصه:

- تشبهه إلى حد كبير، لكن هيئتك تختلف عنه بعض الشيء، قليلون جدًا من يمكنهم التفرقة بينكم.

جلست ثم طلبت منه أن يستريح:

- تقصدين آدم بالطبع.

ارتسمت على شفتيها ابتسامة هازئة:

- نعم.. أقصد هذا الخائن.. أخبرني إذن عن قصتك.

وضع آدم ساقا فوق أخرى:

- ماذا لو أخبرتني أنتِ عما حدث في عالمكم.

مالت ندى بجزعها نحو آدم وهي تستند بكوعيها على فخذيها:

- اسمع يا هذا.. أنا لا أثق بك، ولا أعرف عنك شيئًا، إما أن تخبرني قصة منطقية أستطيع تصديقها وإما تجد مني ما لا تحب، القرار يعود لك في نهاية الأمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض آدم عن طاولة الفحص واتجه نحو سيفي يطالع شاشات الأجهزة ليرصد النتائج، أشارت نحو إحدى القراءات:

- مستويات الطاقة الذهنية سجلت تذبذبًا خلال الساعات الأخيرة.

ثم أشارت نحو شاشة أخرى يبدو عليها صور للمخ:

- هذه المناطق سجلت نشاطًا طفيفًا عن معدلاتها الطبيعية، وطبقًا للمراجع الطبية فإن هذه المنطقة وجدت نشطة عند من ادعوا قدرتهم على التخاطر أكثر من غيرهم من البشر.

تأمل آدم الشاشات ثم اتجه نحو أحد الأجهزة ليكتب بعض المعادلات ويترك أمر الوصول لحلها لجهاز الحاسب، انتقل ببصره عدة مرات بين أجهزة الفحص وهذا الجهاز ليسجل عليه مزيدًا من الأوامر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أشارت ندى نحو شاشة الحاسوب:

- طبقا لما سجلته أجهزة الفحص فإن معدلات الطاقة الذهنية لديك مرتفعة جدا وتتخطى نسبة الثمانين بالمائة، وهذا يعني أنك تمتلك قوى ذهنية خارقة، كما أن معدلات نشاط الخلايا المخية لديك عالية جدًا تقترب من ثلاثة أضعاف البشر، أي أنك يمكن أن تفكر أسرع من الآخرين..

قاطعها مكملًا جملتها:

- بثلاثة أضعاف.

هزت رأسها في هدوء:

- إذا كنت أمتلك في عالمكم قوة خارقة، أكثر حتى مما أمتلك في عالمي، فلماذا فشلت في العودة إلى عالمي؟ أليس من المفترض في هذ الحالة أن يكون أمر عودتي أكثر يسرًا من أمر عبوري إلى عالمكم؟

شبكت ذراعيها أمام صدرها ورفعت كتفيها:

- حقيقة لا أعرف السبب، ربما ستكون الإجابة لديك وحدك، فأنت فقط في هذا العالم الذي يعرف بوجود عوالم متوازية وأمكنه العبور إلى أكثر من عالم فعلا طبقا لما أخبرتني، وبالتالي فالتقنية الذهنية المستخدمة هنا لا يعرفها غيرك.

سار آدم حتى النافذة ليستند عليها ناظرًا للخارج مفكرًا في حل لهذه المعضلة، التفت فجأة إلى ندى:

- إذا كان آدم في عالمكم اختار التعاون مع المدنسين، فهذا يعني أن والديّ أحياء ولم يمسسهم غسان بضر.

اقتربت منه ندى:

- ما الفارق الذي ستشكله حياة الدكتور عبد الرحمن في مشكلتك هذه؟

- أثق أنني سأجد لديه حلًا ما أو فكرة قد ترشدني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٤)

مدت سيفي يدها بتقرير النتائج الأولية الخاص بفحص آدم:

- لم أفهم هذه النتائج فهى ليست واضحة بالنسبة لي بما يكفي.

تناول آدم التقارير من يدها وتأملها في تركيز، أشار لها في صمت أن تنصرف، خرجت وما زال الغضب يحتل جزءًا من مشاعرها من موقف آدم غير المفهوم في منزله ليلة أمس، لكن العمل يجب أن ينفصل عن المشاعر الشخصية، لم يسمع آدم صوت الباب يغلق نتيجة انشغاله بتحليل نتائج تقارير الفحص، كان أكثر ما لفت نظره هو معدلات الطاقة الذهنية، لم تكن منطقية أو مفهومة، فهى متذبذبة وكأنها تتعرض للتشويش، ومن المؤكد أن هذا التذبذب يرجع لسبب خارجي، فليس هناك أي شيء في باقي الفحوصات قد يكون ذا تأثير على طاقته الذهنية، تذكر تشوش الصور الذي تعرض له، حاول أن يعتصر ذاكرته ليرى تفاصيل هذا التشوش بعيدًا عن المفاجأة التي حدثت له سابقًا، شارع هادئ في منطقة نائية، مبنى تحت الإنشاء، عناصر تذكرها لكنها لا تساعده على فهم السبب، عاد لتأمل معدلات الطاقة الذهنية مرة أخرى، أدرك أن مفتاح اللغز يكمن هنا، استغرق بكامل قدرته الذهنية في دراسة هذه المعدلات وأجرى عدد كبير من المعادلات لفهم الأمر حتى وصل لنتيجة واحدة منطقية:

- هناك شخص آخر في هذا العالم بلغ قدرة ذهنية عالية ربما تفوق قدرته الذهنية هو شخصيًا ومعدلات طاقته الذهنية ترتبط بشكل أو بآخر به أو تتشابه مع معدلاته الشخصية لهذا يحدث هذا التشوش كلما نشط ذهن هذا الشخص.

كانت هذه كلماته لـ سيفي التي استدعاها إلى مكتبه ليطلعها على ما توصل إليه من استنتاجات، فكرت قليلًا في كلماته:

- وكيف تصل إلى هذا الشخص لتتأكد من صحة هذه المعلومات؟

داعب لحيته في فترة صمت قصيرة:

- لا أعرف على وجه التحديد، لكن هناك شخصًا قد يقودنا إلى طرف خيط.

اعتدلت سيفي في جلستها وقد استحوذ آدم على اهتمامها:

- من هو هذا الشخص؟

- ندى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ظهر اسم ندى على شاشة هاتف الدكتور عبد الرحمن عز الدين مما أثار قلقه، فهو لم يتلق منها أي اتصالات منذ أن قرر ولده آدم أن يتعاون مع تلك المنظمة المشبوهة، فتح الخط:

- مرحبًا يا بنيتي، كيف حالك؟

أتاه صوتها يشوبه بعض التوتر وشيء من التردد:

- بخير يا دكتور، أتمنى أن تكون في حال أفضل.

شعر عبد الرحمن أن هناك أمرًا ما تود ندى أن تخبره به لكنها مترددة:

- هل هناك ما ترغبين في إخباري به يا عزيزتي؟

تنهدت ندى وابتلعت ريقها بصعوبة بالغة:

- نعم يا دكتور.. في الحقيقة هناك أمر هام يستلزم حضورك للقاهرة في أسرع وقت ممكن.

شعر عبد الرحمن بالقلق يتسرب إلى نفسه:

- خير يا ندى، لا تثيري قلقي فحالتي النفسية لا تستدعي مزيدًا من التوتر.

سيطرت الحيرة على ندى فلم تجد ما تخبره به بشكل محدد:

- لا يمكنني أن أشرح لك التفاصيل عبر الهاتف، أتمنى أن تتمكن من الحضور قريبًا جدًا.

أغلقت الخط ثم نظرت نحو آدم:

- الرجل قارب السبعين وأخشى عليه من هذه المفاجأة.

ربت آدم كتفها فابتعدت عنه مما أشعره بالحرج وتذكر أن هذه ليست ندى نفسها التي يحبها في عالمه فسحب يده في سرعة:

- لا تقلقي، سيتفهم الأمر في يسر، فهو رجل العلم ولغة العلم ستصله سريعًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خرج آدم من بوابة الوصول بمطار القاهرة بصحبة غسان الأدنس متوجهًا نحو منزل ندى دون أن يدري أن أباه عبر نفس البوابة منذ ساعتين فقط متوجهًا إلى نفس المكان، أقلته سيارة كانت تنتظره وانطلقت في سرعة عبر شوارع القاهرة حتى وصلوا إلى أسفل العقار الذي تسكنه ندى، قرر آدم أن ينتظروا في السيارة قليلًا حتى تخرج ندى من المنزل.

في الوقت نفسه كان عبد الرحمن يجلس في صحبة ندى ونسخة أخرى من ابنه يدعي أنه قد جاء إليهم عبر عالم موازٍ ولا يستطيع العودة إلى عالمه ويطلب مساعدتهم للعودة، لم يتمكن من استيعاب الأمر بسهولة، لولا بعض الاختلافات الطفيفة في هيئة آدم لما صدق، كما أن العامل الأكثر أهمية والذي حسم تردده في تصديق هذه القصة هو مشاعره نحو هذا الـ آدم الجالس على مقربة منه، ليست هى نفسها مشاعر الأب نحو ولده مهما بلغت درجة التطابق في الشكل بينهما، طلب من آدم أن يقص عليه حكايته للمرة الثانية وهو يشعر بالإعجاب نحو هذا الشخص الذي قرر أن يختار الجانب الصحيح، وتمنى في قرارة نفسه لو أن ولده اختار نفس الطريق حتى لو كانت النتيجة أن يتم حرقه حيًا مثلما حدث لهذا الـ آدم، وجد نفسه في النهاية يقرر أن يساعد آدم حتى يعود إلى عالمه في سلام فهو يستحق أن يقف معه كما كان سيفعل لو كان هذا ولده حقًا:

- أين تقيم يا آدم؟

سأل عبد الرحمن فشعر آدم بالحرج وهو يجيبه:

- في الواقع أنا لا أملك هنا أي شيء سوى قدراتي الذهنية، ولقد نسخت إحدى السيارات بعد عبوري إلى عالمكم، وأنا أبيت فيها منذ ثلاثة أيام.

رفع عبد الرحمن حاجبيه:

- وكيف تعيش في سيارة يا ولدي، دعنا نذهب إلى شقتي بالقاهرة كي تنعم بحمام دافئ ووجبة منزلية، وهناك سنتناقش في أمرك.

للمرة الثانية يشعر آدم بالحرج من الدكتور عبد الرحمن، أراد أن يبدى إعتراضه لكن عبد الرحمن لم يمنحه أي فرصة وطالبه بالتجهز لينطلقا إلى الشقة فورًا.

في السيارة القابعة أمام منزل ندى صُعق آدم حينما لمح والده خارجًا من بيتها:

- أبى!!، ما الذي يفعله هنا؟

انتفض غسان وهو يشير للشخص الخارج خلف والد آدم وكاد يصرخ لولا أنه سيطر على انفعاله في اللحظة الأخيرة وهو يلكز آدم في كتفه مشيرًا نحو مدخل العقار:

- انظر يا آدم.. من هذا؟ إنه يبدو أنت.

اتسعت عينا آدم ومال بجزعه نحو زجاج السيارة ليتأكد مما رأت عيناه، كان أبوه يركب سيارة بصحبة ندى وشخص آخر يطابقه تمامًا للدرجة التى لم يستوعب معها الأمر.

انطلقت السيارة فأمر غسان قائد سيارتهم بتتبعها مع توخي الحذر حتى لا يشعروا به، بدأ آدم يفهم الأمر، هناك نسخة أخرى منه، لديه قدرات ذهنية عالية ربما تفوقه هو شخصيًا، لكنه لم يفهم: من أين أتى؟ وكيف اجتمع بوالده وحبيبته؟ وما هى قصته؟ أراد أن يتواصل معه ذهنيًا مثلما حدث بشكل عفوي من قبل، لكنه لم يرد أن يجذب انتباههم لوجوده، التفت نحو غسان أريد من يراقب هذا الشخص حتى أثناء نومه إلى أن أقرر ماذا أفعل بشأنه، أتاه اتصال هاتفي من سيفي فأسرع في الرد:

- سيفي لن تصدقي ما الذي توصلت إليه؟

أتاه صوتها منفعلًا:

- أنت أيضا لن تصدق النتائج التي ظهرت لي بعد المعطيات الجديدة التى أخبرتني بها، لكن اسمعني ما عندك أولًا.

جذب شهيقًا عميقًا ليسيطر على مشاعره:

- هناك نسخة أخرى مني في هذا العالم، لا أدري من أين أتى ولا كيف اجتمع مع أبي وندى هنا في القاهرة.

تنهدت سيفي وهي تعلق:

- هذا يفسر النتائج التي توصلت إليها عندي، حين أخبرتني أن هناك شخصًا لديه قوى ذهنية تشوش على قدراتك وأجريت على هذه الفرضية الحسابات اللازمة اكتشفت أن وجود هذا الشخص سيشغل نفس الذبذبات الخاصة بك في الكون، وهذا يعني أن تلاشي أحدكما أمر حتمي، لا ندري بالتحديد ما هو التأثير السلبي الذي يحدث له، لكن إذا كانت فرضيتك صحيحة وأنه أعلى منك في قدرته الذهنية فهذا يصل بنا إلى نتيجة واحدة.

صمتت بعد هذه الجملة فأكمل آدم:

- أن من سيتلاشى منا هو الأقل في معدلات طاقته الذهنية، وفي هذه الحالة سأتلاشى أنا ويبقى هو.

لم تستطع سيفي أن ترد عليه، فأكمل آدم:

- والحل الوحيد المتاح لنا في هذه الحالة هو القضاء على هذا الآخر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ثلاثة أيام مرت على ندى لا تدري عن آدم شيئًا ولا تعرف ما الذي أصابه عندما عبر إلى عالم كونتراريوم، كان العجز يسيطر عليها وهى لا تدري ما الذي يمكن أن تفعله حتى تطمئن، حاولت أن تجري تجربة الانتقال إلى هذا العالم لكن قدراتها الذهنية لم تساعدها على التنفيذ، حاولت أن تقوم بتعديل فلاتر الكاميرات ربما تكون قد التقطت أي شيء يطمئنها مثلما حدث حين عدلتها عند انتقال آدم إلى عالم نيبيرو، لكنها لم تتمكن أيضًا من إجراء هذا التعديل فلم تلتقط كاميراتها أي صورة قد ترشدها إلى طرف خيط تتبعه، كاد الجنون يفتك بعقلها وهى تقف مكتوفة الأيدي ولأول مرة لا تستطيع مساعدة آدم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- خطأ يا عزيزي آدم.

هكذا وصلت العبارة الهادئة إلى آدم من المدنس الأعظم عبر الهاتف وهو يخبره بأمر آدم الآخر، فاحتد عليه:

- أقول لك أن وجود هذا الآخر سيؤدي إلى أن أتلاشى من هذا العالم ويجب أن نقضي عليه فتقول لي خطأ، الخطأ هو كل لحظة تمر وهذا الشخص موجود في عالمنا أيها السيد.

حافظ السيد على هدوءه:

- ثقتي في ذكائك لا تهتز يا عزيزي، لكن لا تجعل الغضب والخوف يعميانك عن رؤية الصورة الكاملة.

لم يستطع آدم أن يخفض معدلات غضبه:

- وما هى الصورة الكاملة التي أعجز عن رؤيتها؟

خرجت الكلمات من فم السيد حادة رغم هدوئه:

- ليس الخطأ في القضاء على هذا الآخر، لكن الخطأ يكمن في توقيته.

شعر آدم بنفاذ صبره ما جعله أكثر عصبية:

- وما هو التوقيت الصحيح إذن؟ بعد أن أتلاشى فعلًا وأعود إليه كشبح يسعى للانتقام.

لم يشعر السيد بالراحة مع هذه السخرية الواضحة، لكنه عذر آدم وقدر توتره:

- تقول إنه يملك قدرات ذهنية أعلى، فكر في المواهب الجديدة التي يمكن أن تملكها أبعد من القدرة على نسخ الأشياء إذا امتلكت قدرات مشابهة.

بدأ آدم يفهم المغزى وراء كلمات السيد:

- هل تقول أن نختطفه حتى نحصل منه على أسرار قدرته؟

شعر السيد بالضيق مما رآه من أفق محدود في كلمات آدم:

- لا تتصرف في أي شيء يا آدم، سأكون في طريقي إلى القاهرة غدًا صباحًا، انتظرني حتى تفهم تحديدًا ما أقصده.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس آدم بصحبة عبد الرحمن في شقة الأخير بالقاهرة، تأمل المكان من حوله، يشبه تمامًا شقة والديه في عالمه، حين وقع بصره على أحد المقاعد أغمض عينيه في ألم وهو يتذكر الفيديو الذي أرسله له غسان الأدنس لحظة احتراق والديه وهما يصرخان ألمًا، سيطر بصعوبة على دموعه ثم نظر نحو عبد الرحمن في شوق، أراد أن يحتضنه فشعور الفقد لوالده الحقيقي كان قويًا وكاد أن يفتك الحزن به في هذه اللحظة بالذات، احترمت ندى الصمت بينهما، كانت تنظر إلى آدم وتقرأ الحزن والألم في نفسه والحنين الذي يبدو في عينيه نحو والده، شعرت بالإشفاق عليه، أرادت أن تربت على كتفه لتشد من أزره، لكنها لم تستطع أن تفعل، أرادت أن تكسر حاجز الصمت فعرضت أن تقوم بإعداد مشروبات دافئة للجميع وقابلوا عرضها بالترحاب، حين نهضت إلى المطبخ التفت عبد الرحمن نحو آدم:

- أخبرتني أن هناك تواصلًا ذهنيًا حدث بينك وبين ولدي دون قصد عند عبورك إلى عالمنا، لكنك سيطرت على الأمر وقطعت هذا التواصل.

أيد آدم كلمات عبد الرحمن:

- نعم.. حدث هذا بالفعل.

اعتدل عبد الرحمن ليجلس على حافة المقعد ويقترب من آدم، ثم أضاف هامسًا:

- أخبرني كيف حاله؟ هل هو بخير؟

صمت آدم لبرهة قبل أن يجيب:

- في الحقيقة لم تسنح لي الفرصة كي أقرأ ما يكفي من أفكاره كي أطمئنك عليه، فالاتصال بيننا لم يطل لوقت كاف.

تفهم عبد الرحمن رغبة آدم في عدم الإجابة، فاكتفى بإيماءة من رأسه، لكن قلب الأب كان أقوى من صوت العقل فعاد يسأل آدم:

- هل يمكنك أن تعيد التواصل الذهني بينكما كي تطمئنني عليه؟

لم تكن لدى آدم الرغبة في إجراء هذا الاتصال، لكنه افتقد القدرة على رفض طلب عبد الرحمن إكرامًا لذكرى والده الحقيقي، تراجع عبد الرحمن للخلف حين لمح بريقًا خاطفًا يظهر في عين آدم لحظة التواصل مع نظيره آدم، لم تكد تمر ثوانٍ قليلة حتى انتفض آدم واقفًا وعلا صوته:

- إنه هنا.. إن آدم يجلس بالقرب من مدخل العقار في سيارته بصحبة غسان الأدنس.

هب عبد الرحمن من مجلسه وأتت ندى مهرولة من المطبخ وكلاهما يقول في جزع:

- ماذا تقول؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فتح آدم باب السيارة وخرج منها مسرعًا متجهًا نحو مدخل العمارة الموجود بها نسخته مع والده وحبيبته، خرج خلفه غسان على عجل وهو يناديه:

- آدم.. ماذا جرى؟ إلى أين تذهب؟

التفت آدم نحوه في عصبية:

- لقد عرف بوجودي هنا، ولا أجد معنى لجلوسي هكذا مكتوف الأيدي، أنا صاعد إليهم.

حاول غسان اللحاق به:

- ألم يخبرك السيد أن تنتظر قدومه غدًا إلى القاهرة؟

أمام بوابة العمارة توقف آدم ناظرًا في هدوء نحو غسان راسمًا على وجهه ابتسامة مزيفة:

- لا تقلق يا عزيزي، سيجدون آدم آخر غير الذي تراه، سأبعث لهم من طيات الماضي آدم الذي يعرفونه.

قالها وعبر البوابة، لكم غسان الهواء بقبضته الغاضبة وهو يطلق سبة لـ آدم وشبيهه.

شعرت ندى بالتوتر يتصاعد في عروقها:

- ماذا سنفعل؟

جلس آدم في هدوء:

- هل يمكنك أن تمنعي رجلاً أتى لزيارة والده؟

نظر نحوه عبد الرحمن وندى في تعجب وهو يقول:

- من منا سيفتح الباب؟

ما إن أنهى جملته حتى رن جرس الباب بنغمة مميزة لم تتغير منذ عقود، تبادلوا النظرات دون أن يتحرك أي منهم، قبل أن يصدر الجرس رنته الثانية كان آدم يتجه نحو الباب ليفتحه لكن عبد الرحمن استوقفه طالبًا منه التراجع، فتح عبد الرحمن ليجد ابتسامة واسعة على وجه ولده، ترك الباب مفتوحًا وعاد إلى الداخل فتبعه آدم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تناول المدنس الأعظم هاتفه، بحث عن رقم سيفتلانا ثم اتصل بها، انتظر لأقل من دقيقة حتى أجابت اتصاله:

- تحت أمرك يا سيدي.

تأكد السيد من عدم وجود أحد بالقرب منه:

- هل أحرزت أي تقدم في مهمتك يا عزيزتي؟

ابتسمت سيفتلانا:

- تقدم مذهل يا سيدي، لقد تمكنت من معرفة سر قدرة آدم الذهنية وكنت أجري عليها التجارب اللازمة، واليوم صباحًا استطعت أن أحقق نجاحًا في تجربة نسخ سيارتي الشخصية.

ظهرت السعادة في صوت المدنس الأعظم:

- عظيم يا سيفي ستنالين ما لم تحلمي به يومًا، سأحرص بنفسي أن تتمتعين بميزات داخل المنظمة أبعد من قدرتك على التخيل.

كادت سيفتلانا تطير من الفرحة:

- أنا في خدمة المنظمة ومدنسها الأعظم دائمًا.

عادت الجدية إلى صوت المدنس الأعظم:

- هل علمت بظهور نسخة أخرى من آدم في القاهرة؟

- نعم يا سيدي، لدي كل التفاصيل.

- إذن سأقابلك غدًا في القاهرة واحرصي أن يظن آدم أنك ما زلتِ في لندن.

أنهى الاتصال ووضع الهاتف على المكتب ثم تراجع إلى ظهر المقعد وهو يداعب عصاه الأبنوسية:

- غدًا إذن نختار الورقة الرابحة ونترك الخاسرة تحترق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخل آدم إلى صالة شقة والده وجال ببصره في وجههم جميعًا ثم توجه بالحديث إلى أبيه:

- حين علمت أنك متجه إلى القاهرة حرصت أن أقابلك يا أبي كي استرضيك.

جلس عبد الرحمن على مقعده دون أن يرد رغم أن عينيه ظلت معلقة بوجه ولده ويتمنى بداخله لو يحتضنه ويسامحه، نظر آدم إلى ندى:

- افتقدك يا حبيبتي في كل لحظة مرت وأنت بعيدة عني.

أدارت له ندى ظهرها وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة لم يستطع تفسير سوى كلمة سيفتلانا، لم يهتم ثم توجه ببصره نحو شبيهه آدم ودون أن يتفوه بأي كلمة بثه أفكاره:

- مرحبا بك يا شبيهي، ما هى قصتك يا ترى؟ ومن أين ظهرت؟

شبك آدم ذراعيه أمام صدره وهو يرد عليه بالأفكار وحدها:

- كنت أتمنى لو أجاوبك، لكني للأسف لا أثق في شبيهي في هذا العالم.

ارتسمت ابتسامة سريعة على وجه آدم:

- إذن فأنت من عالم آخر، في هذه الحالة يجب أن أراجع كل ما كُتب في نظرية الأكوان المتوازية، هل هذه قدرتنا الجديدة؟

نقل عبد الرحمن بصره بينهما:

- لماذا تنظران لبعضكما بصمت كل هذا الوقت؟

جلس آدم الزائر بجوار عبد الرحمن:

- لا تقلق يا دكتور، فولدك يرحب بي في عالمكم.

جلس آدم الآخر بدوره وعلى وجهه ابتسامة صفراء ونظره لا يحيد عن شبيهه:

- أسعدتني مقابلتك يا دكتور آدم، هل تخطط لإقامة طويلة في عالمنا؟ أم هى زيارة عابرة؟

لم يشعر آدم الزائر بالراحة للطيبة المصطنعة في حديث نسخته، كان يشعر بالكراهية التى يكنها له شبيهه، لكنه لم يرد أن يصرح بهذا إشفاقًا على عبد الرحمن:

- أتمنى أن تكون زيارة عابرة.

بدت الراحة على ملامح آدم:

- عظيم.. فلابد أنك قرأت أفكاري وعلمت أن بقاء كلانا في نفس العالم سيعرض أحدنا للتلاشي، وبالتأكيد أنت لا ترغب في ذلك.

وضع آدم الزائر رجلًا فوق رجل:

- لا بد أيضًا أنك قرأت أفكاري وعلمت أنني اخترت جانب الخير، ولا أرغب في إيذاء أي شخص، حتى لو كان هذا الشخص قد اختار جانب الشر.

سخر آدم من آدم:

- يبدو أنك نسيت حديثك مع السيد عند قلعة وندسور، للخير والشر وجوه متعددة وأحيانًا مشتركة، على كل الأحوال.

نهض وهو يكمل حديثه:

- قرأت في أفكارك أنك تعجز عن العودة ولدي لك عرض محدد وواضح.

نهض آدم وعبد الرحمن وهما ينظران إليه في شغف:

- يمكنني أن أرشدك إلى طريقة العودة إلى عالمك، لكن في المقابل أطلب منك أن ترشدني إلى طريقة العبور بين العوالم.

أنهى جملته وانصرف خارجًا، تارك ثلاثتهم في حيرة من أمرهم، ما أن غادر الشقة حتى هرولت ندى نحو آدم:

- هل لديه حقًا طريقة ترشدك للعودة؟

بدت الحيرة على وجه آدم وهو يهز رأسه:

- لست متأكدًا، لديه بذرة فكرة لم تكتمل ولم أستطع الحصول عليها كاملة.

سأله عبد الرحمن في اهتمام:

- ما هى هذه الفكرة؟

نظر له آدم:

- إنه يفكر في معدلات الطاقة اللازمة للعبور، يبدو أنني لم أحسب المعدلات الصحيحة للعودة.

بدأ الشغف يسيطر على ندى:

- إذا كان لا يعرف طريقة العبور بين العوالم، فكيف وردت إلى ذهنه هذه الفكرة؟ وهل يمكن أن تكون صحيحة.

التفت إليها آدم وهو يداعب لحيته:

- لقد كان يحاول أن يقيس معدلات النشاط الذهني الخاصة بي ليدرك إلى أي حد أنا متفوق عليه، وكان لا بد أن يقيس معدلات استهلاك طاقتي الذهنية لاستغلال قدراتي العقلية، وأظن أن الفكرة وردت على عقله من هنا.

تساءل عبد الرحمن:

- ولماذا تركته يعرف كل هذه المعلومات؟

ابتسم آدم:

- لأنه حين فعل ذلك كان مجبرًا أن يترك ذهنه مفتوحًا لي، فقرأت أيضًا كثيرًا جدًا من أفكاره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٥)

خرج المدنس الأعظم من طائرته الخاصة التي هبطت في مطار السادس من أكتوبر ليجد سيارة بانتظاره تقودها سيفتلانا بنفسها دون وجود سائق بناء على تعليمات مسبقة من السيد، وحرصت أن تطيع تعليماته فلم يعرف آدم أو غسان الأدنس بوجودها في القاهرة التي وصلتها قبل عدة ساعات، ما أن ركب السيارة حتى أمرها بالانطلاق إلى أحد الفنادق المطلة على النيل مباشرة بحي الزمالك، وهناك أجرى بعض الاتصالات ليطمئن على إجراءات المراقبة التي فرضها على كلا النسختين من آدم، كانت سيفتلانا تجلس في الشرفة بكامل زينتها دخل عليها مبتسمًا ثم جلس في المقعد المقابل لها:

- ها يا عزيزتي.. أريني ما لديك.

ابتسمت سيفتلانا بدورها واعتدلت في جلستها ثم نظرت إلى الملعقة الموجودة بجوار فنجان الشاي والتمعت عيناها ببريق أزرق خاطف فظهرت فورًا بجوارها ملعقة أخرى مشابهة تمامًا، تناولها السيد بيده وتأملها وعلى وجهه ابتسامة ظفر:

- هذه مجرد عينة يا سيدي، لو أردت أن أنسخ لك هذا المبني لفعلت بكل سهولة.

اعتدل السيد في جلسته وهو يسألها باهتمام:

- كيف تمكنت من فعل هذا يا عزيزتي.

مطت سيفتلانا شفتيها وهزت كتفيها في لا مبالاة:

- كان أمر الوصول للمعلومات أبسط مما تصورت، فـ آدم يحتفظ بنسخة كاملة من البحث على حاسبه الشخصي وحينما بدأنا نتعاون معًا في تأسيس مركز الأبحاث تمكنت بسهولة من اختراق الجهاز بمساعدة أحد مهندسينا ونسخت كل المعلومات الموجودة عليه وبدأت في إجراء تجاربي الخاصة طوال التسعة أشهر الأخيرة حتى تمكنت من امتلاك نفس الموهبة بالكامل.

سرح السيد قليلا ببصره ناظرا إلى النيل ثم بعد برهة نظر إليها:

- إذن لم يعد ذا أهمية بالنسبة لنا، فليكن تركيزنا الفترة المقبلة على آدم الآخر حتى نقتنص منه مواهبه أيضًا، سأصدر تعليماتي بحماية هذا الآخر وسيساعدنا الوقت لنترك صديقنا القديم يتلاشى وحده دون تدخل منا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقف آدم بصحبة غسان الأدنس في بهو الفندق العريق الذي يقيم به السيد، ويبدو على غسان التوتر من طول انتظارهما للمدنس الأعظم بحسب الموعد الذي حدده لهما، كان آدم أيضا قلقًا حتى أنه رفض الجلوس وأخذ يقطع البهو سيرًا وكل دقيقة يتوقف لينظر نحو المصعد أو السلم، بعد نصف ساعة ظهر السيد على باب المصعد قادمًا نحوهما في بطء مستندًا على عصاه الأبنوسية المطعمة بالأحجار الكريمة، هرول نحوه آدم ولم يمنحه فرصة الحديث فبادره:

- ما الذي تنوي فعله بخصوص شبيهي هذا؟

لم يرد عليه السيد واستمر سائرًا حتى المطعم المفتوح وجلس على مائدة بجوار النافذة فلحقا به وجلسا قبالته، أشعل السيد غليونه في هدوء بينما تشتعل أعصاب آدم أكثر مما يفعل عود الثقاب الذي يستخدمه المدنس الأعظم في هذه اللحظة، حين انتهى نظر إليهما:

- لقد فكرت طويلًا في هذا الموضوع ووجدت أن التعاون مع شبيهك سيكون أكثر فائدة للمنظمة من التخلص منه.

شعر آدم وكأن دلوًا من الماء البارد قد انسكب فوق رأسه فلم يقدر على الحديث، بينما تراجع غسان بظهره ليستند على المقعد وقد فهم أن السيد قد قرر أن آدم لم يعد ذا نفع لهم فلاذ بالصمت بدوره، نهض آدم غاضبًا وأراد أن ينصرف لكن السيد أمره بلهجة حادة بالجلوس، ظل واقفًا ينظر له في غضب فجذبه غسان من يده ليجبره على الجلوس، نظر له السيد في حدة:

- إياك أن تنسى نفسك مرة أخرى وتتعامل معي بهذه الطريقة، إذا كان غضبك قد أعماك فأنا لن أغفر هذا التطاول، هل تفهم؟

استمر آدم في صمته مدة فعاد السيد يصبغ حديثه باللين من جديد:

- أنت رجلي يا آدم، وأنا لا أترك رجالي للخطر مهما كان الثمن، وكل الخطوات القادمة ستعتمد عليك وأنا أثق في ذكائك.. وجود هذا الرجل يشكل خطرًا جسيمًا عليك، لكني على ثقة أنك ستنجو من هذا الخطر وتعيد هذا الشبيه إلى عالمه في الوقت المناسب، لكن بعد أن تكون قد حصلت لنا على مواهبه التي لا تملكها، ولهذا سأستدعي سيفتلانا إلى هنا كي تساعدك، شرطي الوحيد أن تنقل لها هذه المواهب وأعدك أني سأتدخل في الوقت المناسب لحمايتك.

نهض آدم صامتًا وابتعد عنهما، نظر غسان نحو السيد وكأنه يستأذنه أن يذهب خلف آدم لكن السيد لم يمنحه هذا الإذن فظل قابعًا في مكانه منكمشًا على نفسه أمام سطوة السيد، ما إن اختفى آدم خارجًا من باب الفندق حتى قدمت سيفتلانا نحو مجلس السيد وغسان الذي اندهش لرؤيتها فنظر نحو المدنس الأعظم مستوضحًا لكنه لم يحصل منه على أي رد فعل، جلست سيفتلانا بجوار غسان في نفس المقعد الذي كان آدم يشغله منذ قليل:

- اسمعاني جيدًا، هذا الشبيه أصبح هدفًا هامًا للمنظمة، أما آدم نفسه فلم تعد لنا حاجة به، لكن لا يجب أن يشعر بهذا الآن، ستظهر له يا غسان نفس المودة والصداقة المعتادة وأخبرني أولًا بأول بكل تفاصيل تحركاته ودع أمر الشبيه وقدراته لسيفتلانا.

نظر غسان نحو السيد:

- ألا تخشى يا سيدي من آدم إذا امتلك قدرات هذا الشبيه أن ينقلب علينا بعد ما حدث الآن؟

ابتسمت سيفتلانا وهي تجيب غسان:

- لا تقلق، لقد أصبح آدم رهن إصبعي الصغير وسألعب بعقله حتى يبقى في دائرتنا ولا يخرج منها إلا إذا أمر السيد بذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلست ندى بالقرب من آدم أمام شاشة الحاسب تراقب عمله وهو يقوم بتسجيل بعض البيانات الخاصة بمعدلات استهلاك الطاقة الذهنية عند انتقاله بين العوالم الموازية، حتى يقوم بحساب المعدلات اللازمة للعودة لعالمه، في كل مرة كانت النتائج تشير إلى نفس القيمة، لكن التجربة العملية لم تكن تؤدي إلى عبور آدم إلى عالمه، بالقرب منهما جلس عبد الرحمن يتابع مناقشتهما حول صحة المعادلات محاولين اكتشاف الخطأ، فقفزت إلى ذهنه فكرة:

- أخبرتني يا آدم من قبل أنك تمكنت من العبور إلى عالم آخر يدعى عالم نيبيرو أليس كذلك؟

التفت آدم نحو عبد الرحمن موليًا ظهره لشاشة الحاسوب:

- نعم يا دكتور.. هذا صحيح.

التفتت إليهما ندى تتابع الحديث الذي استأنفه عبد الرحمن:

- دعنا إذن نفكر في الصورة الأشمل.

تدخلت ندى في الحوار وعلى وجهها علامات الاهتمام والتركيز:

- بمعنى؟

نظر إليهما عبد الرحمن وهو يشير نحو شاشة الحاسوب:

- لماذا لاتجري تجاربك أو معادلاتك للانتقال إلى عالم نيبيرو ومن هناك يمكنك العودة إلى عالمك بسهولة طالما تمكنت سابقًا من العبور بينهما بسهولة ودون مشكلات؟

تفكر آدم لبعض الوقت قبل أن يجيب:

- في الحقيقة فكرتك عبقرية يا دكتور.

ابتسمت ندى وهي تداعبه:

- من المفترض أنك صاحب القدرات الذهنية الأعلى في عالمنا يا دكتور آدم، لكن هذه الفكرة لم تخطر على بالك.

باغتت آدم هذه الدعابة فهى المرة الأولى التي تتحدث إليه ندى بهذا التباسط، لكنه توجه بالحديث نحو عبد الرحمن:

- لم تولد هذه الفكرة في عقلي لأنني التزمت بوعد مع الحكيم بيبرو ألا أعبر إلى عالم نيبيرو مرة أخرى، وبالتالي لم أضع أمر العبور إلى عالمهم في الحسبان.

نظر عبد الرحمن نحو آدم بإعجاب:

- ألا ترى أن سلامتك وعودتك إلى عالمك ضرورة تسمح لك بعدم حفظ وعدك للرجل، إن حياتك بأكملها على المحك الآن، والضرورات تبيح المحظورات.

تدخلت ندى في الحديث:

- ألم تخبرني يا آدم أنه يمكنك الاتصال بمخلوقات العوالم الموازية عن طريق الأحلام؟ فلتحصل من الحكيم بيبرو على إذن بالعبور.

نظر آدم بإعجاب نحو ندى:

- إذن نحصل على فكرة عبقرية أخرى لست أنا مصدرها يا دكتورة.

ابتسمت في خجل وأدارت وجهها عنه ثم حاولت تغيير الموضوع:

- من يرغب في تناول وجبة شهية؟

رفع عبد الرحمن يده في حماس:

- هل يوجد بيننا عاقل يرفض وجبة من يدك؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتسم الحكيم بيبرو حين رأى آدم قادمًا نحوه: -

- كثُرت زياراتك لي يا صديقي.

مد آدم يده يسلم على بيبرو:

- هل تضايقك زياراتي أيها الحكيم؟

غمز بيبرو:

- ستسعدني أكثر لو أنها بدون غرض.

قهقه آدم:

- هل تقرأ أفكاري يا صديقي الحكيم؟

رفع بيبرو حاجبيه مصطنعًا الدهشة:

- إذن هناك غرض غير الاطمئنان على صديقك العجوز.

ربت آدم كتف صديقه الحكيم:

- في الواقع جئت استئذنك في أمر يتعلق بحياتي، فأنا عالق في عالم كونترايوم ولا أستطيع العودة إلى عالمي، ففكرت لو أنك أذنت لي بالانتقال إلى نيبيرو كمحطة قصيرة أنتقل منها إلى عالمي.

هز بيبرو رأسه في تفهم:

- طالما الأمر يتعلق بحياتك فلن أمانع مطلقًا يا صديقي، لكني أطلب منك أن تفعل ذلك بطريقة تضمن ألا يعرف أحد في عالمي بأمر مرورك من خلاله.

اهتم آدم بكلمات بيبرو فسأله:

- وما هى الضمانات التي تطلبها؟

تفكر بيبرو قليلًا قبل أن يجيب:

- أن تنتقل إلى عالمي من خلال مكتبي على ألا يطول بقاؤك في نيبيرو لأكثر من ساعة.

وافقه آدم على طلبه ثم سأله مستفسرًا:

- متى يمكنني أن أنتقل؟

- غدًا بعد الغروب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٦)

جلست سيفي وعلى ملامحها لا تظهر أي انفعالات بجوار آدم وغسان في بهو الفندق الذي يقيم فيه الأخيران والصمت يلفهما جميعًا، لقد نقلت إقامتها إلى نفس الفندق حتى لا يعرف آدم أنها كانت موجودة بصحبة السيد في فندق آخر من قبل، اكتسى وجه آدم باللون الأحمر وتقطب جبينه غضبًا، بينما غسان يجلس في مقعده مسترخيًا مندمجًا مع هاتفه في لا مبالاة، بعد قليل أتاهم الساقي يحمل أقداحًا من القهوة الأمريكية، وضعها أمامهم ثم انصرف وهم على حالهم وكأنهم لم يشعروا به، خرجت سيفي أخيرًا من أرض الصمت:

- ما الذي تخطط له يا آدم؟

انتبه لها آدم ثم هز رأسه:

- لا أعرف يا سيفي، تحذيرات السيد تقيدني ولا أجد في رأسي أي أفكار.

لكزت يد غسان كي ينتبه لهما وهي تسأله:

- وأنت يا غسان ماذا تقترح؟

اعتدل غسان في جلسته وهو يترك الهاتف من يده ويتناول قدح القهوة:

- أنا رجل يعتمد على القوة، وقد منعنا السيد من استخدامها، بينما أنتم أهل العلم، لماذا لا تفكرون في طريقة علمية لحل هذه المشكلة؟

انتبه آدم لكلمات غسان:

- عندك حق، لماذا أهمل قدراتي الذهنية التي تميزني، وأفكر في استخدام القوة التي لا أجيدها.

توجه نحو سيفي مستكملًا حديثه:

- إن الصراع بيني وبين شبيهي صراع عقول لا صراع عضلات، يجب أن أجد طريقة تساعدني في التغلب على قدرات هذا الرجل، وكي أصل إلى هدفي يجب أن أمر من بوابة العلم.

نهضت سيفي وهي تشير لـ آدم:

- دعنا إذن لا نفقد مزيدًا من الوقت، هيا بنا نبدأ فورًا في إجراء حساباتنا وتجاربنا.

نهض آدم بصحبة سيفي بينما ظل غسان جالسًا فالتفت إليه آدم يسأله:

- ألن تأتي معنا؟

ارتشف غسان من فنجانه رشفة ثم أجابه:

- أخبرتك منذ قليل، أنا رجل قوة ولا أفهم شيئًا في تجاربكم ومعدلاتكم، اذهبا أنتما وسأبقى لأكمل قهوتي.

في غرفة آدم جلسا يحسبان معدلات الطاقة الذهنية الخاصة بـ آدم وشبيهه ومقدار التفوق الذهني لهذا الشبيه ليجدا حلًا يساعدهما على التغلب عليه والحصول منه على معلومات عن مواهبه الجديدة، استغرقهما البحث لعدة ساعات لم يشعرا خلالها بالوقت حتى توصلا إلى نتائج مبدئية تعد بداية جيدة للوصول إلى حل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بالقرب من البناية تحت الإنشاء التي قابلت ندى عندها آدم للمرة الأولى جلسا بصحبة عبد الرحمن في السيارة استعدادًا لعبور آدم إلى عالم نيبيرو:

- لماذا اخترت هذا المكان تحديدًا يا آدم لعبورك؟

سأل عبد الرحمن، فأجابه آدم:

- لقد أجريت أولى تجارب العبور نحو عالم نيبيرو من معملي وكان مكان انتقالي إلى هناك هو المكتبة التي يرأسها الحكيم بيبرو، وحينما عبرت إلى عالمكم كنت أيضا في معملي ووصلت لعالمكم في هذا المكان، وبالتالي حتى أعبر إلى نيبيرو لأتواجد في المكتبة يجب أن أجري تجربة الانتقال من هنا تحديدًا.

قاطعته ندى:

- حافظ على الوقت يا آدم لا ندري أي خطر يدبره لك المدنسين، أسرع وابدأ تجربة الانتقال.

تدخل عبد الرحمن:

- قبل أن تبدأ التجربة يا آدم لدي طلب.

سأله آدم في اهتمام:

- ما هو طلبك يا أبي؟

ارتسمت ابتسامة على وجه عبد الرحمن:

- هذا هو طلب تحديدًا، أن تعاملني على أنني أبوك، وأرجو أن تبقى على تواصل معي من خلال عالم الأحلام كما أخبرتني من قبل.

ربت آدم يد عبد الرحمن في حنان:

- صدقني يا أبي فأنا في حاجة لهذا التواصل أكثر منك، وأعدك أن تتعدد زياراتي لك.

للمرة الثانية تقاطعهما ندى:

- هيا يا آدم أسرع أرجوك.

اعتدل آدم في جلسته حتى يحصل على التركيز اللازم لبدء تجربة العبور، مر الوقت دون أن يحدث أي شيء، نظر لهما آدم في قلق ثم حاول مرة أخرى، وأيضًا لم تنجح التجربة، سألته ندى في قلق:

- ما الأمر يا آدم؟

نظر لها في حيرة:

- لا أدري، لا أستطيع العبور، يوجد خطأ ما، لست أدري ما هو.

أدارت ندى محرك السيارة وانطلقت مسرعة نحو منزل عبد الرحمن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ركب المدنس الأعظم سيارته من أمام الفندق الذي يقيم فيه وأمر السائق بالتوجه نحو منزل عبد الرحمن، بعد أن أكد له رجاله اجتماع عبد الرحمن وندى مع آدم الشبيه هناك، حين رن جرس الباب تعجب عبد الرحمن فهو لا ينتظر زيارة من أحد، نظر نحو آدم في تساؤل:

- هل تظن أن آدم قد أتى لزيارتنا مجددًا؟

هز آدم رأسه نفيًا:

- إنه في الفندق الآن، يجري بعض التجارب.

سألته ندى بصوت قلق:

- ما هو موضوع هذه التجارب يا آدم؟

رن جرس الباب مرة أخرى، فنهض عبد الرحمن ليفتح وهو يشير لهم بالصمت، تبعته ندى لتعرف من الطارق، حين فتح الباب تراجع خطوتين إلى الوراء وارتسمت على وجهه ملامح الغضب:

- أنت؟

كان المدنس الأعظم أمام الباب ممسكًا بعصاه:

- أظن أنه من تقاليدكم إذا جاء عدوك حتى بابك ستكرمه ولو بحكم الضيافة يا دكتور.

سد عبد الرحمن الباب بجسده وقد احمر وجهه وعلا صوته:

- أنت غير مرحب بك هنا أو في أي مكان أيها الرجل، ودعك من أمر العادات والتقاليد الآن.

من خلفه جاء صوت آدم:

- لكن الرجل أتى حتى باب دارك يا دكتور، ويجب أن نكرم ضيفنا.

التفت إليه عبد الرحمن، في حين تصنع السيد الابتسام:

- هذا هو كلام الحكمة يا دكتور، يبدو أن صديقنا الغريب أكثر حكمة وعقلًا مما سمعت عنه.

اضطر عبد الرحمن إلى إفساح الطريق ليدخل المدنس الأعظم، وبينما هو يمر عبر الباب نظر له عبد الرحمن شزرا:

- لا تجلس يا رجل فبقاؤك في بيتي لن يطول.

لم يعره السيد أي اهتمام وصب تركيزه على آدم:

- سعيد بلقائك يا دكتور آدم، أم أن لك اسمًا مختلفًا في عالمك.

شبك آدم ذراعيه أمام صدره وكسى نظرات عينيه برداء التحدي:

- أيها السيد، دعنا لا نطيل سبب وجودك في بيت رجل يكرهك، ما هو سبب زيارتك؟

أراد المدنس الأعظم أن يجلس لكن عبد الرحمن صرخ عليه:

- لا تفعل.. أمرتك ألا تدنس مقاعدي بجلوسك.

انتصب السيد وهو ينظر نحو عبد الرحمن بحدة ويدق بعصاه على الأرض بينما يضغط أسنانه على بعضها حتى نفرت عضلات فكه، نظر نحو آدم:

- هل لي أن أدعوك إلى مشروب بالخارج ونتحدث قليلًا؟

جلس آدم مستفزًا السيد وهو يهز رأسه نفيًا:

- قل ما شئت هنا والآن.. واختصر في حديثك.

دق السيد الأرض بعصاه من جديد:

- ببساطة ووضوح.

نظر نحو عبد الرحمن:

- وحتى لا أطيل البقاء في منزل رجل يكرهني.

عاد ينظر إلى آدم:

- مهما طال أو قصر وجودك في عالمنا فلا بد أنك عائد إلى عالمك في النهاية، فاجعل مرورك القصير من هنا يترك خلفه دويًا وأثرًا يستمر بعدك طويلًا، سيكون من الرائع لو أنك تعاونت مع نسختك في هذا العالم ونقلت له بعضًا من مواهبك العظيمة.

نهض آدم في هدوء:

- أرجو أن تكون قد انتهيت، فنحن مشغولون الآن، أما إجابتي على طلبك فهي "لا".

انسحب السيد نحو الباب وقبل أن يخرج نظر نحو آدم في غل:

- أنا رجل لا يوجد في قاموسه كلمة "لا" يا آدم.

ثم نظر نحو عبد الرحمن:

- وقد أخبرني شبيهك أنك اختبرت نتائج هذا الرفض في عالمك.

ثم توجه نحو باب المصعد فصفق عبد الرحمن الباب في عنف، خرجت ندى إلى منتصف الصالة:

- هل أتى إلى هنا ليهددنا بالدكتور عبد الرحمن.

اقترب منها آدم:

- اطمئني، لن يستطيع أن يؤذي أبي، على الأقل لأنه لا يريد أن يخسر آدم.

ثم توجه نحو الغرفة الموجود بها جهاز الحاسب الآلي مستئنفًا حديثه:

- هيا بنا نكمل عملنا من فضلكم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتسمت سيفتلانا وهي تشير نحو شاشة الحاسوب محدثة آدم الذي جلس بجوارها يتابع ما تشير إليه في اهتمام، بينما غسان يجلس على مقربة منهما منهمكًا في هاتفه ولا يهتم بما يتحدثان فيه:

- تلك هى المعادلة الصحيحة أخيرًا لاحتساب معدلات الطاقة الذهنية اللازمة لنفس القوة العقلية التى يملكها هذا الشبيه.

أسند آدم رأسه على كفه:

- للأسف الوصول حتى هذه المعدلات يحتاج إلى تدريب طويل، وأظن أن الوقت المتبقي لدينا ليس بقدر مساوٍ للنجاح في الوصول إلى هذا المعدل.

استدارت سيفتلانا نحوه وهي تقول بيأس:

- الأسوأ أن وجود هذا الشبيه يخصم من معدلات طاقتك، مما سيصعب علينا الأمور أكثر، يجب أن نجد حلًا أسرع.

ضرب آدم المنضدة بقبضة غاضبة:

- لا أفهم لماذا لا يسمح لنا السيد بالتخلص من هذا الشبيه حتى ينتهي هذا الوضع السخيف.

نهض بعدها منسحبًا من الغرفة فنهضت خلفه سيفتلانا:

- إلى أين تذهب؟

أجابها وهو يفتح الباب:

- سأذهب لاستنشاق بعض الهواء النقي.

قالها وهو يخرج من الباب فخرجت سيفتلانا خلفه في سرعة، بعدها كان غسان يكتب رسالة نصية عبر هاتفه:

- الأمور تتغير والميزان يميل لصالحنا، لقد تمكن من معرفة المفتاح الذي يصل به إلى نفس قدرات الزائر، أظن أن الأمور تعود إلى مواضعها القديمة الآن.

قرأ الرسالة التي وردته فتحسس مسدسه مبتسمًا وهو يقول:

- أخيرًا بعض الإثارة بدلًا من هذا الجلوس العقيم.

ثم نهض خارجًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقف آدم شاردًا على حافة الشرفة في منزل عبد الرحمن ينظر نحو النجوم التي بدأ تلألئها يظهر في السماء بعد غروب الشمس، أتت ندى من خلفه وتعمدت أن يعلو صوت خطواتها حتى يشعر بها، التفت نحوها فابتسم رغم شرود نظراته:

- فيما تفكر يا عزيزي؟

تنهد في حرارة قبل أن يجيب:

- ندى

نظرت إلى وجهه:

- نعم

قهقه رغما عنه:

- معذرة.. لم أكن أناديكِ، بل كنت أجيبك، أفكر في ندى، لا بد وأنها تموت من القلق، لقد مر أسبوع على وجودي هنا وهي لا تعرف عني شيئًا.

ابتسمت رغم الحزن الذي سكن عينيها وهي تتمنى في نفسها لو أن حبيبها يفكر فيها بنفس الإخلاص، فجأة بدت كما لو تذكرت شيئًا:

- ألم تخبرني أنك يمكن أن تتحكم في عالم الأحلام؟

لمعت عيناه ببريق الفرحة فلم يشعر بنفسه وهو يحيط كتفيها بكفيه ويقبل وجنتها في سعادة:

- أنتِ عبقرية يا عزيزتي.

شعر بجنون فعلته فهرول مندفعًا نحو غرفته في خجل، بينما وضعت كفها على وجنتها وانسابت دمعة حزينة من عينيها، نظرت في ساعتها التي تقترب من الثامنة مساء فتناولت حقيبة يدها وانصرفت إلى منزلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد منتصف الليل بقليل نام آدم في سريره وهو يتمنى ألا يكون الأرق قد صاحب نداه وتركها تنام، بعد دقائق كان ينزلق في النوم بنعومة، وبعد وقت غير معلوم كان يطرق باب شقة ندى التي هرولت تفتح الباب وكأنها تعرف أنه الطارق، ما إن رأته حتى صرخت في سعادة وألقت نفسها عليه فاحتضنها بقوة، بعد قليل كانت تسحبه من يده حرفيًا ليجلس في الصالة:

- رغم غضبي منك إلا أن لهفتي عليك تفوز، أخبرني الآن وبالتفصيل كل ما مر بك منذ لحظة عبورك وحتى الآن.

ابتسم وهو يربت خدها في حنان وينظر إلى عينيها في حب:

- افتقدك كثيرًا.

لكزته في كتفه:

- بدليل أنك لم تفكر في زيارتي طوال أسبوع كامل أيها الكاذب.

أجلسها في المقعد المجاور وهو يقص عليها كل التفاصيل بدقة وهي تسمع بكل تركيز لديها، صمتت لتفكر في مشكلة عدم تمكنه من العبور، ووعدته أن تساعده في الوصول إلى حل.

لكزه عبد الرحمن في كتفه وهو يهمس:

- آدم.. استيقظ.. هناك من يحاول فتح باب الشقة.

انتبه آدم فنهض جالسًا في سريره وعبد الرحمن يفرد سبابته أمام شفتيه:

- هششش.

أشار له أن ينهض ويتبعه نحو الباب، تسحب آدم لينظر من العين السحرية فيرى شبحا متشحا بالسواد منحنيًا أمام الباب يتعامل مع المزلاج، فتح آدم الباب في سرعة، انتصب الرجل في الخارج واقف فلكمه آدم بقوة وسرعة ليسقط الرجل أرضًا، التفت نحو الأريكة لينسخها وحين نظر إلى الرجل كان يهرول نزولًا على السلم فلم يلحق به، أغلق الباب بإحكام والتفت نحو عبد الرحمن:

- يجب أن نغادر المكان فورًا، هيا بنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صوت المنبه انتزع آدم من نومه مبكرًا، استيقظ وهو يشعر بسعادة غامرة، فقد أرشدته حبيبته ندى في الحلم ليلة أمس إلى الحل الذي سيعيده إلى عالمه، بقى فقط أن يجري بعض الحسابات اللازمة ليمكنه التنفيذ فورًا، نظر إلى السرير المجاور فلم يجد الدكتور عبد الرحمن مما أشعره بالقلق، فما حدث أمس من محاولة لاقتحام شقته جعل عدم وجود عبد الرحمن في سريره أمرًا مريبًا، خاصة وأنهما الآن في شقة ندى، تساءل في جزع أين يمكن أن يذهب في مثل هذا الوقت المبكر؟، هل خرج فأصابه مكروه؟، وما هو سبب خروجه في هذا الوقت؟، نهض ليقف وراء باب الحجرة مناديًا ندى ليسألها عنه لعلها تعلم أين ذهب، حينها دخل عبد الرحمن من الشرفة وهو يهمس بحرج:

- اخفض صوتك يا فتي، ما زال أهل الدار نيام.

حين رأه آدم تنفس الصعداء ووجد نفسه تلقائيًا يحتضن عبد الرحمن في شوق ومحبة حقيقيين:

- أقلقتني يا دكتور، حينما لم أجدك في سريرك تراقصت في رأسي كل شياطين الأرض باثة في مخيلتي ما استطاعت من أفكار مرعبة.

ربت عبد الرحمن ظهر آدم وهو يحتضنه في سعادة، ثم قبل جبينه:

- حماك الله يا ولدي.

سمعا طرقات على باب الغرفة فتوجه آدم ليفتح الباب ونصف جسده مختفي خلفه، طالعه وجه ندى مرتسم فوقه ملامح القلق التي أزاحت علامات النوم، أفسح لها الباب لتدخل وهي تسأل:

- خيرا يا آدم، هل حدث شيء.

اقترب منها عبد الرحمن ضاحكًا:

- لا تقلقي يا عزيزتي، لقد خرجت إلى الشرفة لاستنشق هواء البكور النقي، وحينما لم يجدني في جواره أصابه الهلع كطفل صغير لا يجد أباه في غرفته حين يستيقظ صباحًا فيبكي خوفًا.

ضحكوا لهذه الدعابة حتى قطع آدم ضحكهم وهو يتحدث بجدية:

- اسمعا اسمعا، لدي خبر جيد للغاية.

بدا الاهتمام على وجهيهما، فاستكمل مباشرة حديثه:

- لقد تمكنت ندى من معرفة سبب عدم استطاعتي العودة إلى عالمي.

تناول من فوق سطح المنضدة المجاورة للسرير ورقة وقلم وخط عليها بعض الأرقام وناولها لـ ندى:

- سنعيد حساب معدلات الطاقة اللازمة للعبور بناء على هذه القيم الجديدة.

مدت ندى يدها تأخذ الورقة منه في فتور ودون أن تنظر إلى وجهه، بينما جلس عبد الرحمن على حافة السرير وهو يقول بصوت هامس:

- مبروك يا ولدي.

أراد آدم أن يسألهما عن سبب فتورهما لكنه صمت شاردًا وخرج مسرعًا إلى الشرفة، تعجبا منه وتبعاه إلي حيث خرج، لم يصدق عبد الرحمن عيناه حين رأى ولده آدم أسفل الشرفة يقف بجوار إحدى السيارات، التفت آدم الزائر نحو ندى:

- استأذنك أن تسمحي له بالصعود.

دون أن تفكر في الأمر وجدت نفسها تشير له أن يصعد مسرعًا، بالفعل هرول ليختفي عن عيونهم في مدخل العمارة وجرت ندى بدورها لتفتح له الباب حتى لا تُشعِر والدتها بالأمر، دخل آدم مباشرة إلى الحجرة التي يتواجد فيها آدم الزائر والدكتور عبد الرحمن، وقف في منتصف الغرفة تماما قبل أن يهرول على والده يحتضنه ثم ينحني على يده يقبلها، فربت عبد الرحمن رأس ولده وهو يغالب دموعه، اعتدل آدم لينظر نحو آدم الزائر:

- أشكرك.

نظرت ندى نحوهما متسائلة، أغلق آدم الزائر باب الحجرة جيدًا وأشار لهم جميعًا بالجلوس، ثم نظر إلى آدم:

- هل تبعتك عيون غسان؟

أشار له بالإيجاب وهو يضيف:

- لا تقلق لقد تخلصت منهم حين خرجت من الفندق.

كانت ندى وعبد الرحمن لا يفهمان ما الذي يحدث، فتواصلت ذهنيًا مع آدم الزائر تستفسر منه، فقال لهما آدم الزائر:

- حينما كنا نتحدث الآن تواصل آدم معي ذهنيًا وأخبرني أنه يحتاج لمساعدتي في أمر هام وأنه متواجد أسفل الشرفة، ودون تفكير أخبرته أني على استعداد تام للمساعدة، لأني شعرت أنه في حاجة حقيقية للمساعدة وليست مكيدة يتحايل بها علينا.

التفتوا جميعًا نحو آدم مستفسرين عن الأمر:

- قبل أي شيء أنا مدين لكم جميعًا باعتذار عن سوء اختياراتي طوال العام الماضي، وقد أتيت اليوم لأصحح هذا الخطأ.

وضع عبد الرحمن يده على فخذ ابنه متسائلًا:

- ما الذي حدث يا بني؟

نظر نحوه آدم وعيناه يسكنهما الخجل:

- لقد استطاعت سيفتلانا أن تكتسب قدرات ذهنية أعلى وتمكنت من إجراء تجاربها الخاصة على عملية نسخ الأشياء.

حين تردد اسم سيفتلانا شعرت ندى بالحنق فبدا لهم جميعًا في صوتها:

- كيف عرفت يا دكتور؟

لم يجرؤ آدم على النظر إليها فالتفت نحو آدم الزائر:

- كنت مجتمعًا مع المدنس الأعظم منذ يومين في بهو أحد الفنادق، وأثناء انصرافي شعرت بطاقة ذهنية كبيرة تحيط المكان، في البداية ظننت أنه أنت، فتواصلت معك ذهنيًا لأعرف مكان تواجدك تحديدًا، لكني فوجئت أنك ما زلت في بيت أبي، تتبعت مصدر الطاقة لأكتشف أنها سيفتلانا، ولأنها لا تعرف أن رفع معدلات القدرة الذهنية يستتبع امتلاكنا للقدرة على التخاطر فقد اقتحمت عقلها وقرأت ما فيه، وقد أفزعني بشدة، وعلمت أن المدنس الأعظم يخطط للتخلص مني بعد أن امتلكت سيفتلانا نفس مواهبي، وأنه سيتخلص منك أيضًا بعد أن يحصل منك على ما يشاء من معلومات.

نهضت ندى مشبكة ذراعيها أمام صدرها والغضب يسيطر على صوتها:

- إذن أنت في الحقيقة لم تندم على اختياراتك إلا حينما اكتشفت أنهم خطر عليك، فهرولت لنا كي نساعدك، وليس لأنك اعترفت لنفسك بخطئك.

نظر لها عبد الرحمن معاتبًا:

- المهم أنه عاد لطريق الصواب ولا يهم السبب.

نظر آدم إلى شبيهه مستنجدًا به، فنظر نحو ندى:

- من فضلك يا دكتورة ابدئي في إجراء الحسابات التي طلبتها منك.

ثم توجه نحو آدم:

- تعال معي، سنذهب في جولة صغيرة.

نهض عبد الرحمن معترضًا:

- إلى أين تذهبان الآن؟

ابتسم له آدم:

- لا تقلق يا دكتور، سأعتني بولدك جيدًا، نحن معًا أعلى قدرات ذهنية في هذا العالم، ونستطيع مواجهة أي مخاطر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس آدم وشبيهه الزائر في سيارة الأول أسفل العقار الذي تسكن فيه ندى يتناقشان في الخطة التي ستساعد آدم على الانتقام من جماعة المدنسين:

- لقد أدركت السبب الذي يجعل من وجودي في عالمكم سبب خطورة عليك، وهو نفسه السبب الذي جعلنى عاجزًا عن العودة إلى عالمي طوال الفترة الماضية.

هكذا بدأ آدم الزائر حديثه وهما يتحركان بالسيارة في إحدى المناطق النائية ليكونا بعيدًا عن الأنظار:

- وما هو هذا السبب يا صديقي؟

- لقد أخطأت في طريقة احتساب المعادلات الخاصة بمستويات الطاقة الذهنية والسبب ببساطة هو أن ترددات ذبذبات عالمكم هى القيمة المعكوسة تقريبًا لترددات ذبذبات عالمي.

نظر آدم نحو شبيهه مستكملًا حديثه:

- أي أن هذه الترددات في أحد العالمين ستكون بالقيمة السالبة وفي العالم الموازي بالقيمة الموجبة.

وافقه آدم الزائر:

- بالضبط، ولأنني كنت طوال الفترة الماضية أحتسب كل المعادلات بالقيم الموجبة في العالمين، كانت النتيجة دائمًا خطأ.

توقف آدم بسيارته إلى جانب الطريق حتى يكون أكثر تركيزًا في الحديث مع شبيهه الزائر:

- ونظرًا لأن معدلات الطاقة الذهنية لأحدنا ستكون موجبة والآخر سالبة فإن الطاقة الأقل ستتلاشى في وجود الطاقة الأعلى.

خرج آدم من السيارة ليقف إلى جوارها فتبعه شبيهه الزائر:

- تخيل معي الآن ماذا لو أن كلينا معًا في نفس التوقيت تواصل ذهنيًا مع سيفتلانا بعد أن تخبرها أنها يمكن أن تتواصل معك بهذه الطريقة؟

ابتسم آدم:

- في هذه الحالة سأمثل بالنسبة لها طاقة إيجابية ستتفاعل معها قدراتها الذهنية، ثم تقتحم أنت عقلها بالطاقة السلبية فتتلاشى طاقتها الذهنية وكأننا نفرغ بطارية جافة من طاقتها، فتصبح بلا أي قدرة ذهنية على الإطلاق.

غمز له آدم الزائر وهو يركب السيارة، وما زال آدم يتحدث:

- وبهذا نكون قد جردنا المدنس الأعظم من سلاحه الجديد فيصبح هدفًا سهلًا.

ركب آدم الزائر السيارة بدوره:

- وهذه المرة لن أكرر خطأ المرة الماضية، وأترك غسان الأدنس حيًا.

انطلقا بالسيارة متجهين نحو الفندق الذي تقيم فيه سيفتلانا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٧)

انتفض غسان في جلسته وهو يرى آدم وشبيهه الزائر يعبران مدخل الفندق متجاوزين البهو نحو المصعد، أسرع يلتقط هاتفه ليتحدث إلى المدنس الأعظم:

- لن تصدق ما رأيته الآن.

صمت قليلًا يستمع إلى السيد ثم أجابه:

- لقد رأيت آدم وشبيهه في بهو الفندق حالًا

سكت مرة أخرى ليمنح السيد فرصة الحديث، ثم هز رأسه نفيًا وكأن المدنس الأعظم يراه:

- كلا، لقد كان أحدهما يتبع الآخر، توجه الأول نحو المصعد بينما الثاني جلس بالقرب مني في مقهى الفندق.

جاءه صوت السيد عبر الهاتف:

- من منهما رجلنا ومن الزائر؟

بدت علامات الحيرة على وجه غسان:

- لا أعرف، فهما متطابقان تمامًا، حتى أنهما يرتديان نفس الملابس.

خرج صوت المدنس الأعظم مغلفًا بالتردد:

- لا أجد الأمر مريحًا يا غسان، كن على حذر وأخبرني بما يحدث عندك أولًا بأول.

أنهى السيد المكالمة مع غسان ثم اتصل فورًا بـ سيفي انتظر قليلًا قبل أن تجيب بصوت ناعس:

- تحت أمرك يا سيدي.

أجابها المدنس في سرعة:

- انتبهي من آدم يا سيفي فكلا النسختين متواجدتان الآن في الفندق ولا ندري هل هما معًا أم لا؟ فأحدهما صعد إلى الغرفة والآخر يجلس في مقهى الفندق ولا نعرف أيهما الزائر؟

هزمت كلمات السيد فلول النوم في عين سيفتلانا فاعتدلت في سريرها وقد استدعت كامل تركيزها:

- هل لديك أوامر محددة يا سيدي أم أتصرف بحسب الموقف؟

قبل أن يجيبها السيد أتاها اتصال على الهاتف الداخلي الخاص بالغرفة، تجاهلت الاتصال وهي تسمع السيد:

- تصرفي بحسب الموقف لكن كوني على حذر، تعاملي معه وأنت تضعين احتمالًا ألا يكون رجلنا.

استمر رنين الهاتف الداخلي، فأنهت المكالمة مع السيد:

- فهمت.. لا تقلق يا سيدي، سأتصرف.

أغلقت الخط وهي ترفع سماعة هاتف الغرفة متصنعة النوم:

- ألو.

سمعت صوت آدم يأتيها مرحًا:

- هل ما زلتِ نائمةً أيتها الكسولة؟، ستفوتين إفطارًا رائعًا معي في الشرفة وأنت تنظرين إلى مشهد النيل الخلاب.

ابتسمت في حذر وارتدت ثوب الدلال:

- هل اعتبر تلك دعوة على الإفطار؟

تفادى آدم أن تشعر بأي تغيير في مشاعره فحاول أن يبدو رومانسيًا:

- بل هى دعوة لقضاء وقت لطيف بدون أعصاب مشدودة أو تفكير في أمر الشبيه.

ابتسمت حقيقةً هذه المرة:

- لديك قدرة عجيبة على استدعاء المزاج الرائق وسط هذه المشكلات.

- هيا أسرعي، أنا في انتظارك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في منزل ندى جلس عبد الرحمن بجوارها وهي تجري حسابات معدلات الطاقة الذهنية بناء على القيم الجديدة التي أخبرها بها آدم الزائر، لم تستغرق وقتًا طويلًا حتى ظهرت لها النتائج الجديدة، اتضح لها أن معدلات الطاقة اللازمة لعودة الزائر إلى عالمه أقل كثيرًا جدًا مما ظن، بعد أن انتهت من العمل سألت عبد الرحمن:

- هل تظن أن آدم ندم حقًا على انضمامه إلى المدنسين؟

شرد عبد الرحمن قليلًا وقد شعر داخله بالقلق من سؤال ندى، هل حقا ندم آدم، أم أن تعارض مصالحه مع المدنسين هو ما أعاده إليهم؟، انسحب إلى الشرفة كي يمنح نفسه فرصة الإجابة على هذا التساؤل الذى أصبح في ذهنه مثل انفجار متسلسل، كل سؤال ينفجر بعده سؤال آخر، والثاني يلد تساؤلًا ثالثًا، حتى شعر بالصداع، لم تتبعه ندى إلى الشرفة احترامًا لصمته، وشغلت نفسها بإعادة حساب معدلات الطاقة الذهنية اللازمة للعبور مرة أخرى إلى عالمه حتى تتأكد كم صحة النتائج التي توصلت إليها، حين عاد عبد الرحمن إلى الغرفة مجددًا وجد ندى منهمكة في معادلاتها، جلس بجوارها صامتًا، نظرت إليه في حزن، حين عادت لمتابعة عملها، أجابها عبد الرحمن:

- آدم من منبت طيب، وكل نبتة طيبة مهما أمالتها أعاصير الشر، فلابد أن تستقيم بعد مرور الرياح، وأظن أن ولدي بدأ عوده يستقيم بعد أن تبين أن إعصار المدنسين أماله للدرجة التي قد تكسره.

ابتسمت ندى وقد التمعت عيناها ببريق كريستالي من دموع الشجن، لكنها سيطرت على انفعالاتها أمام الرجل، تصنعت الانشغال بشاشة الهاتف، لكن قلبها كان يتمنى أن تَصدُق وجهة نظر عبد الرحمن في ولده، فجرت كلماته براكين الحنين إلى حبيبها القديم، هذا الشاب الناجح، المهذب، الوقور، العاشق، تذكرت أول لقاء لهما في لندن بالجامعة، خلاله فهمت الأول، ثم انضمامها إلى فريق عمله، وسعادتهما حين نجحا في اكتشاف وظائف مجهولة أو منسية للعقل البشري، التفتت لـ عبد الرحمن:

- ماذا لو أمالته ريح أخرى؟

في سرعة رد عبد الرحمن:

- ثقي أن عوده اشتد ولن يميل من جديد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في شرفة غرفة آدم بالفندق جلست سيفي تتناول معه الإفطار، بينما شبيهه الزائر منتظرًا بمقهى الفندق على مقربة من غسان كان يعلم بوجوده، فقد لمحه أثناء عبوره بهو الفندق نحو المقهى، لكنه تصنع جهله بوجود غسان، تناول قهوته بهدوء وبطء مستمتعًا بملامح القلق التي تسكن وجه غسان، تأمله مليًا في انعكاس صورته على زجاج واجهة الفندق، راقب إجراءه لعدد من الاتصالات وفهم أن غسان يستعد لمواجهته، تواصل مع آدم ليبلغه بوجود غسان، حين استقبل آدم أفكار شبيهه الأرضي ضحك بشدة فتعجبت سيفي من ضحكاته:

- ما الذي أضحكك هكذا يا عزيزي؟

بثها آدم أفكاره وعلت وجهه ابتسامة خبث:

- هل تدركين أنه بتطويرك لقدراتك الذهنية تصبحين قادرة على قراءة أفكاري.

لم تتحمل سيفي مفاجأة معرفة آدم لأمرها ففزعت وتراجعت في مقعدها للوراء حتى أن المقعد لم يحتمل تلك الحركة المفاجئة ففقد توازنه وسقط بها، اعتدلت بجذعها وأرادت أن تنسخ سكين الزبد الموجود على مائدة الطعام لتغرسه في رقبة آدم، وكانت تلك هى اللحظة المثالية التي ينتظرها آدم الزائر فتواصل ذهنيًا مع سيفي في نفس اللحظة التي تتواصل فيها مع آدم الآخر، وكما توقعاها تمامًا، فقدت سيفيتلانا كل قدرة ذهنية لديها نتيجة ذلك، فسقطت أرضًا بكامل جسدها على الأرض، أرادت أن تتحدث فخرجت منها الكلمات همهمات مبهمة كالأطفال وسال من بين شفتيها اللعاب، ابتسم لها آدم في تشف، أخذ هاتفها من فوق المنضدة وغادرها مسرعًا ليساعد الشبيه الأرضي في مواجهة غسان، نزل متخذًا المصعد إلى البهو، توجه مباشرة نحو غسان مرتديًا قناع الصداقة:

- لدي لك خبر رائع.

تراقصت ابتسامة شريرة على وجه غسان:

- مهما كانت روعة أخبارك فلدي الأروع دائمًا.

جلس آدم على المقعد المواجه لـ غسان واستند بمرفقيه على المنضدة، ولم ينجح في إخفاء السخرية من نبرات صوته:

- أثرت فضولي يا صديق.

استند غسان بدوره على المائدة ليقترب وجهه من وجه آدم بدرجة كبيرة، وهمس بنبرات كالفحيح:

- شبيهك يجلس خلفك.

ثم أراح ظهره إلى المقعد وهو ينظر نحو يده المخبأة تحت المنضدة كي يفهم آدم:

- ومسدسي المزود بكاتم للصوت معد للإطلاق تحت هذا المفرش الأنيق الذي وآسفاه سيتلوث بدمك.

ضغط بعدها على الزناد، لكن الرصاصة لم تخرج من ماسورة المسدس لتنفجر الطلقة داخل المسدس فتناثرت أجزاء من يده أسفل المنضدة فيصرخ ألمًا وهو يسقط أرضًا بالمقعد ما لفت انتباه كل من بالبهو، نهض آدم مبتسمًا بسخرية:

- لماذا تتساقطون جميعًا بمقاعدكم؟، ألم تعلمكم أمهاتكم طريقة الجلوس الصحيحة؟

في اللحظة نفسها كان رجال أمن الفندق يسقطون على وجوههم وهم في طريقهم نحو آدم وغسان والشبيه الأرضي يضحك على منظر سقوطهم الساذج جراء التعرقل في حاجز حديدي ظهر فجأة بين أرجلهم، ألجمتهم المفاجأة وهم يرون عددًا كبيرًا من السكاكين تتساقط كالأمطار على جسد غسان الذي صرخ وانتفض جسده عدة مرات قبل أن يصمت للأبد، ليأبط آدم ذراع الشبيه خروجًا من البوابة في سعادة.

في السيارة أثناء توجههما نحو الفندق الذي يقيم فيه السيد، تناول آدم هاتف سيفي واتصل بالمدنس الأعظم، ما إن انفتح الاتصال حتى هتف السيد:

- ها يا عزيزتي.. أسعديني بأخبار جيدة.

سخر منه آدم:

- للأسف يا عزيزي أخباري كلها حزينة بالنسبة لك، لكن اطمئن، إنها أخبار جيدة جدًا لي.

اتبع جملته بضحكة تشف ثم أغلق الخط، نظر نحو آدم الزائر:

- لا تذهب إلى الفندق يا آدم.

تساءل الزائر:

- ولم يا صديقي؟

نحن نطارد ذئبًا عجوزًا، ولا بد أنك تعلم أنه لن ينتظر بالفندق ثانية واحدة بعد هذه المكالمة، توجه فورًا إلى المطار، فهو في طريقه إلى طائرته الخاصة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عبرت سيارة المدنس الأعظم مطار السادس من أكتوبر مسرعة متوجهة نحو طائرته الخاصة، ما إن خرج من السيارة حتى وجد آدم في انتظاره أمام سلم الطائرة، تردد أن يخطو خطوة أخرى، فسحب مسدسه وصوبه نحو آدم:

- تنح أيها الغر عن طريقي قبل أن أقتلك.

ابتسم آدم وعقد ساعديه أمام صدره:

- كنت أتصورك أكثر ذكاءً من كلبك الأدنس، فبنفس تلك الطريقة الحمقاء فقد كفه.

نظر له السيد وشرارات الغضب تنطلق من عينيه:

- تظنني لقمة سائغة يا بني، فطوال سنوات عمري قابلت من هم أقوى منك، لكنني بقيت وهم دفنوا تحت التراب.. أتدري لماذا؟

خطا آدم نحوه خطوة في تحد:

- أتمنى أن تخبرني.

مد السيد يده الحاملة للمسدس على طول ذراعه:

- لأنني الأذكي.. والأذكى يربح دائمًا.

حين أنهى السيد جملته خرج من الطائرة رجلان يشبهان مدرعتين صغيرتين ويحمل كل منهما رشاشًا موجهًا نحو آدم الذي التف بجذعه ليراهما، طأطأ رأسه وفك ذراعيه ليتركهما يسترسلان بجوار جسده:

- تربح تلك الجولة.

تبع جملته أن تنحى عن سلم الطائرة ليفسح الطريق أمام المدنس الأعظم الذي تقدم في حذر محافظًا على ثبات نظراته على وجه آدم موجهًا حديثه لرجاله فوق السلم:

- لو تحرك فيه شيء ولو برمشة جفن، أطلقوا عليه ألف رصاصة.

صعد السلم في عجلة بقدر ما تسمح به سنواته الخمس والسبعين، بينما آدم حافظ على نظره منخفضًا لاعنًا تلك المفاجأة، انغلق باب الطائرة وهو يلمح المدنس الأعظم يتلفت نحوه مبتسمًا في شماتة مع الثانية الأخيرة لغلق الباب، بدأت محركات الطائرة في الهدير، ثم تحركت نحو المدرج ما أجبر آدم على الهرولة مبتعدًا عن طريق الطائرة، جلس السيد بجوار النافذة ليشير لـ آدم بعلامة الوداع، ثم تناول هاتفه ليجري حديثًا من كلمة واحدة:

- نفذ.

على بعد خطوات أخرى من النافذة لحظة انطلاق الطائرة إلى الجو لمح الشبيه الزائر يلوح له بابتسامة ويده تحمل هاتفًا كان من المفترض أنه يتحدث إليه منذ لحظات وتحت قدميه جثة رجله راقدة في الدماء، نقل بصره بينهما ثم نحو آدم الآخر الذي استند على مقدمة سيارة السيد الذي أدرك في هذه اللحظة الفخ الذي وقع فيه، صرخ مناديًا المضيفة التي أتت مهرولة ليقول لها في فزع:

أؤمري الطيار أن يهبط فورًا، ستنفجر تلك الطائرة، حين أنهى جملته كان الطيار يفقد تحكمه في نفسه ليبلل سرواله وهو يشاهد طائرة مماثلة لطائرته ومقدمتها على بعد أمتار قليلة متجهة نحوه في سرعة وقوة، وكان من حظه الحسن أن اصطدمت الطائرتان لتنفجرا قبل أن يموت رعبًا مما رآه.

على الأرض كانتا كفا آدم وشبيهه تلتقيان عاليًا في مصافحة سعادة بالتخلص من المدنس الأعظم، ثم نظر إلى شبيهه:

- أتمنى لك عودة آمنة.

ربت الشبيه على كتفه مبتسمًا:

- ما هى خططك للمستقبل؟

ركب السيارة وهو يجيبه:

- مجلس الخطايا أولًا، ثم تذوق مغامرة الانتقال بين الأكوان الموازية.

عند ركوبه السيارة، شعر بدوار عنيف كاد أن يسقط بعده، لولا أن آدم الزائر أسرع ليسنده قلقًا:

- ما الذي حدث؟ بماذا تشعر؟

سكنت ابتسامة واهنة وجه آدم:

- يبدو أنني نسيت أن وجودك يستنفذ من طاقتي الذهنية وأسرفت اليوم في استخدامها، حتى ضعفت.

أجلسه آدم في السيارة وهو يسرع في الجلوس خلف المقود:

- لا تقلق سنذهب إلى البيت وأغادر من هناك، وستتعافى بعدها تدريجيًا، نحن أصحاب أعواد قوية لا تتكسر بسهولة أمام الريح، تماسك حتى نصل إلى هناك وبعدها ستكون آمنًا.

أدار المحرك ثم أسرع بالتحرك نحو المكان الذي عبر عنده إلى عالم كونتراريوم، تواصل ذهنيًا مع ندى ليخبرها بما حدث وطلب منها اصطحاب عبد الرحمن إلى هناك.

حين وصل آدم الزائر إلى الشارع الذي انتقل إليه من الأرض إلى كونتراريوم، وجد ندى وعبد الرحمن في سيارة الأولى، ما إن هبط الزائر من سيارته حتى هرولت ندى نحو السيارة يتملكها قلق غامر، تجاوزت الزائر متوجهة إلى السيارة، انحنت بالقرب من النافذة لتطمئن على آدم في الوقت الذي كان عبد الرحمن يجتهد في الوصول إلى السيارة متغلبًا على آلام الشيخوخة، حاول الزائر منعه من الوصول إلى السيارة، لكن انتصاب قامة ندى وهى تضع يديها على فمها لتمنع شهقة تمردت

ونجحت في الإفلات من فمها، دفع عبد الرحمن صدر الزائر ليجبره على إفساح الطريق نحو السيارة لينظر إلى ولده ثم يلتفت بغضب هادر نحو الزائر صارخًا:

- ما الذي حدث؟، ماذا فعلت بولدي؟

انحنت ندى مرة أخرى نحو آدم هالها الوهن الذي انتابه، كان منظره مرعبًا وقد أصبح جسده شبه شفاف حتى بدت لها أعضاءه الداخلية وهي تعمل في بطء، اقترب منهما الزائر:

- لا تقلقا.. سأعود الآن إلى عالمي وسيبدأ في استعادة عافيته بالتدريج، لكن عليك دورًا هامًا يا ندى.

التفتت نحوه مستفسرة، لكنه بدأ يخطو نحو نقطة محددة من الشارع وهو يصيح ليصله صوتها:

- لا وقت الآن للشرح، سأزورك الليلة في عالم الأحلام لأخبرك بطريقة سهلة يستعيد بها آدم عافيته بأسرع ما تتمنين.. الوداع.

بدأت الشرارات الكهربائية المتقطعة تحيط جسد آدم فتهز صورته ويبدأ في التلاشي أما أعينهم، ينظر عبد الرحمن نظرة خاطفة نحو ولده، ثم ينظر نحو الزائر الذي تلاشى معظمه فعلًا في عملية الانتقال، خطا عبد الرحمن خطوتين سريعتين نحوه مادًا يده لتمسك الفراغ الذي شغل مكان جسد الزائر، فتسيل منه دمعة لم يحاول كبحها وهو يهمس:

- سأنتظرك أيضًا في أحلامي يا ولدي.

ثم أسرع نحو السيارة ليركبها مسرعًا فتنطلق ندى إلى بيته لتعتني بـ آدم والدموع تكاد تحجب عنها الطريق، نظرت إلى آدم وهي تمسح دموعها:

- تماسك أرجوك يا آدم.. تماسك يا حبيبي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما إن سمعت ندى صوت أزيز شرارات كهربائية متلاحقة قادمة من الحجرة المجاورة حتى جرت بكل سرعة تملكها، لتجد آدم يتجسد أمامها في سرعة، فألقت نفسها فورًا في حضنه باكية من الفرحة:

- كيف جرؤت أيها الوغد أن تثير رعبي عليك بهذه الصورة؟ سأمزقك.. هيا أخبرني الآن بكل التفاصيل، كيف هو عالم كونتراريوم؟ من قابلت هناك؟، كيف يبدو البشر في هذا العالم؟

قطعت حديثها فجأة وهي تتفحص ما تستطيع أن تصل إليه من جسده لتطمئن على سلامته، بينما هو يضحك ويحاول أن يضمها إلى صدره من جديد، حتى فعل وهي تكاد تبكي:

- أتضحك وأنا كدت أموت رعبًا يا آدم؟، لولا تواصلك الأخير معي في عالم الأحلام لكنت عدت لتقرأ الفاتحة على قبري.

ضمها بقوة بين ذراعيه وصدره وهو يتنهد بحرارة:

- افتقدتك بشدة يا حبيبتي.

- أحبك يا آدم.

نزعت نفسها من بين ذراعيه حين سمعت صوت أزيز شرارات أخرى تنبعث من نفس الحجرة فالتفتا معًا نحو المصدر، ليجدا الحكيم بيبرو يتجسد أمامهما، وحين اكتمل تجسده نظر نحو آدم ووجهه يسكنه الجزع:

- آدم.. أنا في حاجة ماسة لك، أرجوك تعال معي الآن إلى نيبيرو.

القاهرة في ١٧/١١/٢٠١٧

(تمَّت بحمد الله وتوفيقه)

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

فهرس..

إهداء..

مقدمة..

(١)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)